بسمه تعالى

المشاهد المشرفة والوهابيون

مما سمح به قلم الشيخ العالم النحرير علامة العلماء ثقة الاسلام والمسلمين الشيخ محمد على الحايرى دامت بركاته

اخطار

الرجا المؤكد من الناظرين. الرجوع فيها الى صحيح وجدانهم بالانصاف والتجانب عن الميل والاعتساف واعتذر عما عثر به قلم الطبع فانه مما لا بد منه عادة ولا يتدارك بالجداول غالبا والله العاصم للعباد والهادى الى الرشاد

طبعت فى النجف الاشرف : فى المطبعة العلويه

١٣٤٥

بسم الله الرحمن الرحيم

قل يا ايها الناس قد جائكم الحق من ربكم فمن اهتدى فانما يهتدى لنفسه ومن ضل فانما يضل عليها وما انا عليكم بوكيل

﴿ سورة يونس ﴾

قال رسول الله صلى الله عليه واله ان ظهرت البدع فى امتى فليظهر العالم علمه فمن لم يفعل فعليه لعنة الله

مما سمح به قلم
الشيخ العالم النحرير
علامة العلماء ثقة الاسلام والمسلمين
الشيخ محمد على الحايري
دامت بركاته

maablib.org

﴿ طبعت فى المطبعة العلوية فى النجف الاشرف ﴾

١٣٤٥

المشاهد المشرفه والوهابيون

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذى توحيده فى تنزيهه وغاية معرفته في تقديسه تفرد بالكبرياء والاحدية وتسربل بالعظمة والمعبودية والصلوة والسلام على من اصطفاه الله واختاره واجتباه ختم به النبوة وحباه بالوسيلة والشفاعة فصدع بامره فى امته وقارن بين كتاب الله وعترته بعد ان اختصهم بفرض المودة واتباع الامة محمد واله الذين صلى الله عليهم وسلم تسليما واذهب عنهم الرجس وطهرهم تطهيرا (وبعد) فانى بعدما اسلفت شطرا من الكلام فى الجواب عما كان قد نسجته اوهام ابن تيميه فى شبهاته واورده فى منهاج سنته فقد ظفرت اليوم برسالة اخري للمقتفى آثاره مرجع الوهابين (محمد بن عبد الوهاب) الموسومة (بكشف الشبهات) فى التشكيك بالمتشابهات فحصل الجواب عما نسجه بوهمه وتشكيكه فى رسالته لمعنى العبادة والشرك بان دعاء الغير عبادة له والتوسل به عبودية له منافية لتوحيد الله والاخلاص به

(هوانه) لا ريب فى ان مطلق الدعاء للغير ليس عبادة له ولا مطلق الاستغاثة والاستعانة به عبودية له ضرورة افتقار العباد فى حاجاتهم ونيل امورهم فى عادياتهم بل وفى عباداتهم كما امر الله تعالى بالتعاون على البر والتقوى وكذا لا شبهة فى ان مطلق الخضوع والانقياد وخفض الجناح لغيره تعالى ليس بعبادة له ومنافية لتوحيد الله والاخلاص له تعالى فلو كان مطلق التعاون والاستعانات والاستغاثات والتوسلات شركاً لكان الوهابيون بذلك اول المشركين ولو كان مطلق الخضوع والانقياد والخفض للغير شركاً في عبادة الله لما امر الله تعالى به ولكان الامر بالسجدة فى قوله تعالي لملائكته اسجدوا لآدم امراً بالشرك وكان لابليس ان يعترض عليه سبحانه فى ذلك فيقول يارب لماذا تأمرني بالسجود لغيرك وهو الشرك المنافى لتوحيدك والاخلاص لك ولكان الاستدلال بذلك اولى من استدلاله بالقياس الفاسد ولكان ابليس بامتناعه هذا من السجدة اول الموحدين كما زعمه جمع من الصوفية وقاله بعضهم فى فصوص حكمه وتبعه اتباعه فى شروحهم عليه فالمدار على الحقايق دون الصور فلو كان مطلق الخضوع شركا وعبادة للغير لكان خضوع العبيد للموالي والرعايا للرؤساء والملوك والزوجات للازواج والتلميذ للمعلم كلها خضوعا لغير الله وشركا به وعبادة لغيره ولم يقل به احد ومعه لا يقوم حجر على حجر ولو كان ذلك شركا في عبادته لكان تقبيل الحجر الاسود واستلامه عبادته ولكان مس

الاركان والتبرك بها عبادتها ولكان امر الله لبنى اسرائيل فى اريحا يوم دخول القرية بالخضوع لباب حطه وامر الله نبيه بخفض الجناح لمن اتبعه من المؤمنين وامر الله عباده بالخفض للوالدين والزوجه للزوج كل ذلك امراً بالشرك ولكان يعقوب وولده بسجودهم ليوسف حين خروا له ساجدين وكل من اولئك في خضوعهم المامورين به مشركين وذلك لوضوح ان كل هذا انما هو عبادة الآمر بها لاعبادتها اياها سبحان الله ما اجهل المعترضين بالايات وما اغفلهم بالبينات وما اشد اعراضهم عن المحكمات الي المتشابهات فليس ذلك الا لان العباده ليس المراد منها معناها اللغوي اعنى مطلق الطاعة والدعاء بل انما حقيقة العبادة هى مجرد الطاعه والامتثال لامر الله الواجب وجوده العظيم لذاته وتمس الانقياد واتباعه بكل ما امر به دعاء كان او نداء او خضوعا او سجدة او توسلا او استشفاعا الى غير ذلك مما يرجع اليه بالاعتبار اللفظى او العقلى او العادى وتدور العباده والشرك وجوداً وعدما مدار الطاعة والانقياد بقصد الامتثال والاستقلال فى المالوهيه بمعني ان العبادة هى ما قصد به الامتثال بداعي الامر بها مطلقا واما الشرك فهو تشريك الغير بالاستقلال فى المعبوديه واتخاذه دون الله او مع الله بالالوهيه فما هذا التمويه والمغالطة وما هذا الخلط الظاهر وخبط العشواء وما اغفلهم عن كلمات الله وليتهم تعلموا من ابليس حيث انه لم ير الامر بالسجدة للغير شركا بالله منافيا للتوحيده تعالى بل ودرى بها من حيث انها

مامور بهاعين توحيده وعبوديته فلم يرد على الله بشيء من ذلك الا باختياره عصيانه ومخالفته وسلوكه مسلك الاستكبار بحسده وعتوه وكبره وغلوه ولذلك طغى وعصى وتمرد وادبر واستكبر فكفر واما الذين ينكرون ويجحدون ماجاء في ماثور السنة من الاستشفاع الى الله بالانبياء والاولياء فحق ان يتلى فيهم قوله تعالى ام يحسدون الناس على ما آتاهم الله من فضله فقد آتينا آل ابراهيم الكتاب والحكمة وآتيناهم ملكا عظيما فلا يغرنك الانتساب الى التوحيد ولا تلاوة آيات الله المجيد

ولا تحكم بلول ماتراه فلول طالع فجر كذوب

هاهنا مقامات

« الاول » بيان جواز مطلق الدعاء للغير والاستعانة بالغير وانها لاتكون شركا بالله وعبادة لغيره « الثاني » ثبوت الشفاعة من حيث الكبرى للشافعين من الانبياء والمرسلين بل وغيرهم من المؤمنين انها تعم الاحوال والنشات دنيا واخرة حيا كان الشفيع اوميتا الثالث ثبوتها من حيث الصغرى بالعمومات الواردة في الاستشفاعات والتوسلات كتابا وسنة واجماعا وعقلا

المقام الاول

قد ظهر مما تقدم في معني العبادة والشرك مايعرف به فساد ما ادعاه المتكلف فقوله والدعاء مخ العباده الخ تمويه في استدلاله بالمغالطة الواضحة وما اكتفى به

حتي بني عليها قذفه لعباد الله وموحديه بالشرك والارتداد وسعي في خراب العباد والبلاد فهاك فصيح الجواب عنها بالاشارة الى موضع تمويهه (اما قوله) فان الدعاء مخ العبادة فمسلم كما هو المروى عن ائمتنا المعصومين سلام الله عليهم لكن هذه المغالطة غير مجدية لدعواه فانه ان جعلها صغرى لقياسه بان يقول الدعاء مخ العبادة وكل عبادة لغير الله شرك (قلنا) وهل يخفى على احد ان قوله ذلك لا يصح منه الا قضية شخصية وهي دعاء الله فان دعائه يكون مخ عبادته من حيث معرفته والالتجاء اليه والاعتراف بانه الاله الواحد القادر المطلق واين هذا من دعائي ولدي واقول يافلان اعطني كذا او توسط لي عند فلان بكذا هذا وان زعم انها كلية بمعني ان كل دعاء من كل احد لكل احد في كل عنوان هو عبادة له ومخ العبادة فهذا الزعم واضح البطلان فلينظر الى اصحابه وعلمائه وامرائه فكم يدعوا وينادى الرجل منهم غيره ويستعين به في حوائجه في حلهم وارتحالهم وسلمهم وحربهم وقصائهم وسياستهم فهل كل هذا عبادة لغير الله وشرك به وهل كل منهم مشركون (واما قوله) فيما استشهد به من قول الله في سورة القصص (فاستغاثه الذي من شيعته على الذي من عدوه) فقد دلت الاية على جواز الاستغاثة بمخلوق في ابقاء الحيوة وحفظ النفس من الهلكة او لغير ذلك من الغايات كما استشهد به هو لذلك وناقض به دعواه الاولى (واما دعواه جواز حصرها في امر الدنيا وفيما هو المقدور للعباد من الاحياء بزعمه وقياسه فانما

تردها الايات المطلقة التى استدل بها على دعواه حسبما ادعاه على ان مطلق الاستعانة بالغير والابتهال اليه والتضرع لديه شرك به تعالى على انه يردها قوله تعالى فى غير موضع من القران (فاذا ركبوا فى الفلك دعوا الله مخلصين) حيث دلت الايه على لزوم الدعاء الى الله فى قضاء الحاجات والنجات من الهلكات منه سبحانه تعالى وان ما عداه شرك مناف للاخلاص وعليه يلزم التناقض بين الايتين ودفعه لايكاد الا بدعوى ان الاستعانة بالغير على وجه الاستقلال والاستبداد بالغاء ذى الواسطة فيكون شركا منافيا للعبادة والخلوص كما تقدم فى معنى الشرك وهذا من غير فرق بين جعل الواسطة فى الامور المتعلقة بهذه النشأة اوغيرها حيث ان الشرك حرام شرعا وقبيح عقلا وحكم العقل ليس قابلا للتخصيص ولا التبعيض وقد قبله الشرع مع اتحاد المناط فى الحرمة فدعوى المتكلف ان الاستشفاع بغير الله شرك مستدلا تارة بقوله (من ذا الذي يشفع عنده الا باذنه) واخرى بقوله تعالى (ولا يشفعون الا لمن ارتضى) ومرة بقوله تعالى فى سورة سبا (ولا تنفع الشفاعة الا لمن اذن له) وتارة بقوله تعالى فى سورة طه (يومئذ لا تنفع الشفاعة الا من اتخذ عند الرحمن عهدا) واخرى بقوله تعالى (ما نعبدهم الا ليقربونا الى الله زلفى) الى اخر ما استشهد به لدعويه فقد يرده ان الشفاعة من المعاني النسبية القائمة بالطرفين نظير العقود والمعاملات القائمة بالموجب والقابل فمتى لم يرض المشفع كما لو لم يشفع الشفيع تقع

الشفاعة لغوا فعدم الشفاعة تارة لفقد المقتضى اعني قابلية الشفيع للشفاعة او المشفع له او لوجود مانع هناك اعني بلوغ المعصية الى حد تمنع عنها حسبما تراه في التعارفات الخارجية مضافا الي دلالة غير واحد من الايات عليه مثل قوله (انه عمل غير صالح) الاية حيث نهى الله نبيه عن الشفاعة في ولده لانه قد بلغ في المعصية والمخالفة مالا تصح معها الشفاعة له ومثله قوله تعالى اما في المنافقين ففي موضعين من القران احدهما في سورة البرائة (ان تستغفر لهم سبعين مرة لن يغفر الله لهم) والأخري في سورة المنافقين قوله تعالى (سوا ء عليهم استغفرت لهم ام لم تستغفر لهم لن يغفر الله لهم) واما في المشركين فقوله تعالى في سورة البرائه (ما كان للنبي والذين امنوا ان يستغفروا للمشركين ولو كانوا اولي قربى من بعد ما تبين لهم انهم اصحاب الجحيم) فتامل في قوله من بعد ما تبين ولا تغفل (وقال بعض المفسرين) في قوله تعالى في سورة المدثر (فما تنفعهم شفاعة الشافعين) ان معناه لا شافع ولا شفاعة فالنفي راجع الى الموصوف والصفة معا والاية من باب لا يسئلون الناس الحافا من حيث ان السالبة بانتفاء الموضوع بل واذا اشتد المانع تجافى الشفيع عن الشفاعة وربما ينقلب الشفيع خصيما كما في سورة نوح قوله تعالى (رب انك ان تذرهم يضلوا عبادك ولا يلدوا الا فاجرا كفارا) وهذا معنى قوله (ولا يشفعون الا لمن ارتضى وقوله (من ذا الذي يشفع عنده الا باذنه فمتى صح الاذن صحت الشفاعة ومتى لم يات الاذن تقع الشفاعة لغوا

والطلب من المشفع له باطلا وهذا لادخل له بحديث الشرك وتضمن بعض الايات غايتها الدلالة على ان العبادة للشفيع بازاء شفاعته يكون شركا باطلا لان جعل الشفيع يكون كفرا وارتدادا بل يكون امرا راجحا بحكم بضرورة العقل فضلا عن الشرع كما سيجي بيانه في المقام الثاني (واما الجواب) عن قوله تعالي في سورة مريم (لا يملكون الشفاعة الامن اتخذ عند الرحمن عهداً) فليس في ظاهر الاية ان المقصود منها ان المجرمين لا يملكون الشفاعة لغيرهم اوانهم لا يملكون شفاعة غيرهم لهم لان المصدر كما يجوز ويحسن اضافته الى الفاعل وكذلك يجوز ويحسن اضافته الى المفعول الا ان نقول ان حمل الاية على الوجه الثاني اولى لان حملها على الوجه الاول يجري مجري ايضاح الواضحات فان كل احد يعلم ان المجرمين الذين يساقون الى جهنم ورداً لا يملكون الشفاعة لغيرهم فتعين حملها على الوجه الثاني بل الايه صريحة في الاستدلال بها للشفاعة لاهل الكبائر لقوله تعالى الامن اتخذ فكل من اتخذ عند الرحمن عهدا بالتوحيد والاسلام او الايمان بالله فهو ممن يجب ان يكون داخلا تحت هذه الايه فالاية بظاهرها حجة عليهم لا لهم واما قوله تعالى عن المشركين في سورة زمر (ما نعبدهم الاليقربونا الى الله زلفى) فالوضوح ان المذمة واللوم لم تكن على اعتقاد الشفاعة والتقرب الى الله زلفى بل على العبادة الحقيقية منهم لاصنامهم بان لهم مع الله تعالى التصرف الاستقلالي في الاكوان وعلاوها انا لا نقدر على

عبادة الله فيكتفي بعبادة هؤلاء الاصنام (واما الجواب عن سائر الايات كلها) انها مختصة بالكفار جمعاً بينها وبين الادلة فانها بين ماسيقت لذلك ولدفع توهم الاستقلال بالشفاعة مع بيان عظمة الله وكبريائه وانه لايدانيه احد ليقدر على تغيير مايريده شفاعة وضراعة فضلاعن ان يدافعه عناداً اومناصبة كما في قوله تعالى (من ذا الذي يشفع عنده الا باذنه) فالايه مثبتة للشفاعة ونظيرها الآيات السابقة التي استدل بها المتكلف وتؤكدها الاستثناءات الكاشفة عن ثبوتها (قال الرازى) فى قوله تعالى من ذا الذى يشفع استفهام معناه الانكار والنفى اى لايشفع عنده احد الا بامره وذلك ان المشركين كانوا يزعمون ان الاصنام تشفع لهم وقد اخبر الله عنهم انهم يقولون هؤلاء شفعائنا مانعبدهم الا ليقربونا الى الله زلفى فاخبر الله انه لاشفاعة عنده لاحد الامن استثناه الله بقوله الا باذنه ونظيره قوله فى سورة النبا (يوم يقوم الروح والملائكة صفا لايتكلمون الامن اذن له الرحمن وقال صوابا انتهى) وفى سورة النجم (وكم من ملك فى السموات لاتغنى شفاعتهم الاان ياذن الله لمن يشاء ويرضى) وبين مانزل) رداً للمشركين من عبدة الاصنام ورغماً عما كانوا يزعمونه من الشفاعة لالهتهم كما فى سورة بنى اسرائيل (قل ادعوا الذين زعمتم من دونه فلا يملكون كشف الضر عنكم ولا تحويلا) وكما في سورة السبا في قوله تعالى قل ادعوا الذين زعمتم من دون الله لا يملكون مثقال ذرة) الى قوله (ولا تنفع

الشفاعة الا) وكما في قوله تعالى في سورة زمر (ام اتخذوا من دون الله شفعاء قل اولو كانوا لا يملكون شيئا ولا يعقلون قل لله الشفاعة (والعجب) من المتكلف حيث اعجبه التمسك بهذه الايه في منع الاستشفاعات في غير موضع من كتابه وهي كما ترى والمغالطة في اسقاطهم لصدر الايه كما عرفت ومثلها ما في سورة يونس (ويعبدون من دون الله مالا يضرهم ولا ينفعهم ويقولون هؤلاء شفعائنا عند الله) وفي سورة روم (ويوم تقوم الساعة يبلس المجرمون ولم يكن من شركائهم شفعاء وكانوا بشركائهم كافرين) وفي سورة الاعراف (يوم ياتي تأويله يقول الذين نسوه من قبل قد جائت رسل ربنا بالحق فهل لنا من شفعاء فيشفعوا لنا) وفي سورة الكهف (ويوم تقول نادوا شركائي الذين زعمتم فدعوهم فلم يستجيبوا لهم وجعلنا بينهم موبقا) وفي سورة الانعام (ولو ترى اذ الظالمون في غمرات الموت والملائكة باسطوا ايديهم اخرجوا انفسكم الى قوله وما نرى معكم شفعائكم الذين زعمتم انهم شركاء الى غيرها) فانها صريحة وافية للمقام (وبين ما سيقت) للرد عن مقالة اليهود حيث قالوا نحن ابناء الانبياء واباؤنا يشفعون لنا فجاءهم الله بقوله تعالى في سورة البقره (واتقوا يوما لا تجزي نفس عن نفس شيئا ولا يقبل منها شفاعة ولا يؤخذ منها عدل ولا هم ينصرون) وقال تعالى في هذه السورة (واتقوا يوما لا تجزي نفس عن نفس شيئا ولا يقبل منها عدل ولا تنفعها شفاعة ولا هم ينصرون) قال المفسرون ان حكم هذه الايات مختص

باليهود حيث قالوا نحن ابناء الانبياء وآباؤنا يشفعون لنا فأيسهم الله من ذلك فخرج الكلام مخرج العموم والمراد به الخصوص (اقول) وهب ان العبرة بعموم اللفظ لا بخصوصية السبب الا ان تخصيص مثل هذا العام بمثل هذ السبب المخصوص مما يكفي فيه ادنا دليل وكيف بالدلايل القطعيه القائمه للشفاعة فيخصص بها قطعا فسقط الاستدلال بالنكرة فى سياق النفي تارة وبعدم الانتصار مرة وبعدم اجزاء النفس عن النفس اخرى وهكذا الكلام فى نظايرها (وبين ماسيقت) لبيان شدة الموقف واهوالها وانها يومئذ لا تنفع للكفار بيعهم وخلتهم وشفاعتهم بعضهم مع بعض فى دفع العذاب عن خليله اومولاه مثل ما فى سورة الدخان قوله تعالى (يوم لا يغني مولى عن مولى شيئا الا من رحم الله) وقوله فى سورة البقره (ياايها الذين آمنوا انفقوا مما رزقناكم من قبل ان ياتي يوم لا بيع فيه ولا خلة ولا شفاعة (قال الرازى) لما قال ولا خلة ولا شفاعة اوهم ذلك اي الخلة والشفاعه مطلقا فذكر تعالى عقيبه والكافرون هم الظالمون ليدل على ان ذلك النفي مختص بالكافرين وعلى هذا التقدير تكون الايه دلة على اثبات الشفاعة فى حق الفساق (وبين ما لبيان) ان الشفاعة الثابتة مختصة بالمرضيين كقوله تعالى فى سورة طه (يومئذ لا تنفع الشفاعة الا من اذن له الرحمن ورضى له قولا) وقوله تعالى ولا يشفعون الا لمن ارتضى اى لمن ارتضي الله دينه وسياتي بيانه (او لبيان ان المجرمين) غير قادرين على

الشفاعة لا يملكونها كما في سورة مريم قوله تعالى (ونسوق المجرمين الى جهنم وردا لا يملكون الشفاعة) الا تنظر الى قوله بعده الا من اتخذ عند الرحمن عهدا الى غير ذلك

المقام الثانى

(اعلم) ان الشفاعة ان يستوهب احد لاحد شيئا ويطلب له حاجة واصلها من الشفع الذي هو ضد الوتر كان صاحب الحاجة كان فردا فصار الشفيع له شفعه اى صار از وجا وقد اجمع المسلمون كافة على ثبوت الشفاعة خلافا للخوارج وبعض المعتزله حيث خصها بزيادة المنافع للمؤمنين ورفع درجات المثوبين والمستحقين مع ضرورة حكم العقل بحسن العفو عن الكبائر وصريح المحكمات من الكتاب والسنة كما سيجئ ذكرها مع ماعرفت من الجواب عما تمسك به المانع المتكلف من المتشابهات ولولم يقم الاجماع على ثبوتها بهذا المعني وكانت الشفاعة بحيث يصح اطلاقها على مجرد طلب الزيادة لكنا شافعين للرسول بقولنا اللهم صل على محمد وال محمد ضرورة انا لم نطلب له صلي الله عليه واله الا الزيادة فى فضله وحيث بطل هذا القسم تعين الثاني لا يقال ان ذلك انما كان لوضوح علو رتبة الشفيع من المشفع له وانحطاطهم عنه وان غرض السائل من الصلوات هو التقرب بذلك الى المسؤل وان لم يستحق المسؤل له بذلك السؤال منفعة زائدة فانا نقول ان الرتبه غير معتبرة فى الشفاعه ويدل عليه لفظ الشفيع المشتق من الشفع على انا وان قطعنا ان الله

يكرم رسوله ويعظمه سواء سئلت الامه ذلك اولم تسئله ولكنا لم نقطع بانه لايجوز ان يزيد في اكرامه بسبب سؤال الامة على وجه لولا سؤالهم لما حصلت الزيادة ومع جوازهذا الاحتمال وجب ان يبقى جواز كوننا شافعين للنبي (ص) قال العلامة القوشجي اتفق المسلمون في ثبوت الشفاعة لقوله تعالى (عسى ربك ان يبعثك مقاما محمودا) وفسر بالشفاعة قال ثم اختلفوا فذهب المعتزلة الى انها زيادة المنافع للمؤمنين المستحقين للثواب وابطله المصنف بان الشفاعة لو كانت كذلك لكنا شافعين للنبي لانا نطلب زيادة المنافع له والتالي باطل لان الشفيع اعلى رتبة من المشفوع له انتهى وقال العلامة في البحار في ماحكاه عن النووي في شرح صحيح مسلم انه قال قال القاضي عياض مذهب اهل السنة جواز الشفاعة عقلا ووجوبها سمعا بصريح الايات وبخبر الصادق (ع) وجائت الآثار التي بلغت بمجموعها التواتر بصحة الشفاعة لمذنبي المؤمنين واجمع السلف ومن بعدهم من اهل السنة عليها ومنعت الخوارج وبعض المعتزله منها وتعلقوا بمذاهبهم في تخليد المذنبين في النار واحتجوا بقوله تعالى فما تنفعهم شفاعة الشافعين وامثاله وهي في الكفار واما تاويلهم احاديث الشفاعة وغيره صريحة في بطلان مذهبهم واخراج من استوجب النار انتهى (واما العقل) فقد قالت الفلاسفة في هذا المقام ان واجب الوجود عام الفيض تام الجود فحيث لاتحصل الشفاعة فانما هو لعدم كون القابل مستعدا ومن الجايز ان لا يكون

مستعد القبول ذلك الفيض من شئ قبله عن واجب الوجود فيكون ذلك الشئ كالمتوسط بين واجب الوجود وبين ذلك الشئ الاول ومثاله في المحسوس ان الشمس لاتضئ الالاتابل المقابل وسقف البيت لمالم يكن قابلا لجرم الشمس لاجرم لم يكن فيه استعداد لقبول النور عن الشمس الا انه اذا وضع طشت مملو من الماء الصافي ووقع عليه ضوء الشمس انعكس ذلك الضوء من ذلك الماء الى السقف فيكون ذلك الماء الصافي متوسطاً في وصول النور من قرص الشمس الى السقف الذي غير مقابل للشمس وارواح الانبياء والاوصياء والصالحين كالوسايط بين واجب الوجود وبين الخلق (والتحقيق) ان المعصية ليست بماهي علة للتعذيب والخلود وانماهي المقتضى له لولا المانع من الاستشفاعات المنصوبة من الله الرؤف المالك للشفاعة كما يشهد به الكتاب والسنة وبداهة حكم العقل معقرينة شدة الرأفة والرحمة منه تعالى ولذلك فرّق الشارع بين نية الحسنة ونية السيئة في الاستحقاق وعدمه مع انهما في الاقتضاء سواء سبقت رحمته غضبه فقد ظهر ان الحديثين انما سيقا لبيان الاقتضاء (اما الاول) بدليل قوله (ص) في النبوي لولم ترسلوا عليها ناراً فتحرقوها (اما الثاني) فبضرورة ما في السياق من احتمال العثرات وصريح ماورد في الحبط من الآيات وعمومات للنافية لاستحقاق العقوبة على نية السيئات وانها لاتكتب مالم يتلبس بها (وبالجملة) فلولم تكن المعاصي مقتضيات لما كان

النادم مهاماحيالها تائباعنها كما صح ان التائب من الذنب كمن لاذنب له وقوله (ص) من سرته حسنته وسائته سيئته فهو مؤمن وذلك لوضوح ان من سائته سيئة فهو النادم منها التائب عنها الماحي لها ومعه فلا غرو ولا عجب ان يجعل الله الأمر بالمودة والتمسك والتوسل بذوى القربي من اهل بيت رسوله مانعا لتاثير المعصية شافعا فيها توبة عنها ماحيا لها وان رغم الراغمون وخسر هنالك المبطلون وليت شعري ولايكاد ينقضى تعجبي من هؤلاء الاخوان ومادرى انهم في انكارهم للشفاعة اشعرية ام معتزلة وبايهما اقتدوا وباى ديانة دانوا فتدينوا فان كانوا فى الاصول اشعرية فقد عرفت ان مذهبهم على ثبوتها واثباتها والافيرد عليهم مايرد على المعتزلة من المناقضة لاصلهم فان من قال بقاعدة التقبيح والتحسين فقد التزم فى المسئلة موافقة الاشعريين فظهر انهم دانوا بالشفاعة من حيث لايشعرون (واما الايات) فقد قال الله تعالى فى سورة الاسرى (عسى ربك ان يبعثك مقاما محمودا) وقال في سورة الضحي (ولسوف يعطيك ربك فترضى) وقال فى سورة المؤمن (الذين يحملون العرش ومن حوله يسبحون بحمد ربهم ويستغفرون للذين امنوا ربنا وسعت كل شىء رحمة وعلما فاغفر للذين تابوا واتبعوا سبيلك وقهم عذاب الجحيم ربنا وادخلهم ومن صلح من ابائهم وازواجهم وذرياتهم انك انت العزيز الحكيم وقال تعالى فى سورة يوسف حاكيا مقالة الاسباط (قالوا ياابانا استغفر لنا

ذنوبنا الى قوله سوف استغفر لكم (وقال) تعالى في سورة النساء (ولو انهم اذ ظلموا جاؤك واستغفروا الله واستغفر لهم الرسول لوجدوا الله توابا رحيما (وقال) تعالى في حكايته عن عيسى عليه السلام (ان تعذبهم فانهم عبادك وان تغفر لهم فانك غفور رحيم) (وقل) تعالى حكاية عن ابراهيم (فمن تبعني فانه مني ومن عصاني فانك غفور رحيم) فقد دلت الايات كغيرها على ثبوت الشفاعة لنبينا خاصة وللملائكة والنبيين والاولياء والصالحين عامة وشفاعة القران ايضا حيث لا يجوز حمل هذه الآيات على الكافر فانه ليس اهل للمغفرة بالاجماع ولا يجوز حمله على صاحب الصغيرة ولا على صاحب الكبيرة بعد التوبة لان غفرانه لهم واجب عقلا عند الخصم فلا حاجة له الى الشفاعة فلم يبق حمله الا على صاحب الكبيرة قبل التوبة ويؤيد ذلك ما رواه الرازي عن البيهقي ان النبي صلى الله عليه واله لما تلى هاتين الايتين رفع يديه (وقال) الهي امتي امتي وبكي فقال الله يا جبرائيل اذهب الى محمد وربك اعلم فسله ما يبكيك فاتاه جبرائيل وسئله فاخبره رسول الله صلى الله عليه واله بما قال فقال الله يا جبرائيل اذهب الى محمد وقل له انا سنرضيك في امتك وقوله (ص) في الصحيح ادخرت شفاعتي لاهل الكبائر من امتي وقوله (ص) واعطيت الشفاعة رواه البخاري وصح ايضا عنه فيما اخرجه باسناده عن عمران بن حصين قال يخرج من النار بشفاعة محمد (ص) فيدخلون الجنة ويسمون الجهنميين الى غير ذلك) وقال

الرازي) فى قوله تعالى واستغفر لهم الرسول اجلالا له حيث اكرمه بوحيه وجعله سفيرا بينه وبين خلقه ومن كان كذلك فان الله لا يرد شفاعته فكانت الفائدة في العدول عن لفظ الخطاب الى الغيبة ماذكرناه (اقول) ومثلها فى الدلاله قوله الذين يحملون العرش فان هذه الايه نص صريح فى المدعي ولاسيما بقرينة ذكر الاستغفار الملازم لاسقاط العقاب وذكر الذين امنوا والذين تابوا الى غيرذلك والمناقشة فيها بان قيد التوبة واتباع السبيل مما هي قرينة علي ثبوت الشفاعة بالمعنى الخاص وصرفها عن عموم الدعوى لان التائب والمتبع للسبيل لايفتقران الى الشفاعة بالمعنى العام مدفوعة بالنقض بقيد المغفرة الظاهرة فى معنى الحط والستر للذنب وحلا بان القيدين هنا من باب ذكر بعض افراد العام واقسامه فلايخصص العام بها وهذا ثابت فى علم اصول الفقه ثم يدل ايضا على ثبوت الشفاعة الملائكة قوله تعالى فى صفتهم فى سورة الانبياء (ولايشفعون الا لمن ارتضى) ووجه الاستدلال ان صاحب الكبيره هو المرتضى عند الله بحسب ايمانه وتوحيده وكل من صدق عليه انه للمرتضى عند الله بهذا الوصف وجب ان يكون من اهل الشفاعة فان الاستثناء من النفى اثبات واذا ثبت ان صاحب الكبيرة داخل فى شفاعة الملائكة وجب دخوله فى شفاعة الانبياء وشفاعة نبينا محمد بعدم القول بالفصل (لايقال) ان صاحب الكبيرة فاسق والفاسق ليس بمرتضى بحسب فسقه وعصيانه لانا نقول قد تبين فى العلوم المنطقية ان المهملتين

لا يتناقضان فالمرتضى بحسب ايمانه لا ينافيه عدمه بحسب فسقه (وقال) الرازي اعلم ان هذه الايه اقوي الدلايل لنافي اثبات الشفاعة لاهل الكباير وتقريره هوانه من قال لا اله الا الله فقد ارتضاه في ذلك ومتى صدق عليه انه ارتضاه الله في ذلك فقد صدق عليه انه ارتضاه الله لان المركب متي صدق فقد صدق لا محالة كل واحد من اجزائه واذا ثبت ان الله قد ارتضاه وجب اندراجه تحت هذه الاية (وقال) في قوله تعالى (فما تنفعهم شفاعة الشافعين) كما ترى في المؤمنين لهم شفعاء من الملائكة والنبيين (ثم قال) احتج اصحابنا بمفهوم هذه الاية وقالوا ان تخصيص هؤلاء بانهم لا تنفعهم شفاعة الشافعين يدل على ان غيرهم تنفعهم شفاعة الشافعين وفي تفسير آخر فما تنفعهم شفاعة الشافعين كما نفعت للموحدين (وقال) في قوله تعالي (عسى ان يبعثك ربك مقاما محموداً) (قال) الواحدى اجمع المفسرون على انه مقام الشفاعة كما قال النبي (ص) في هذه الايه هو المقام الذى اشفع فيه لامتى ثم اخذ في بيان وجوه الاستدلال بها وتضعيف ما فسره البعض بآرائهم ورواه ابو السعود في تفسيره عن ابي هريره (وقال) في قوله تعالى (ولسوف يعطيك ربك فترضى) عن تفسير وكيع قال ولسوف يشفعك يا محمد يوم القيمة في جميع اهل بيتك وفي امتك وتدخلهم الجنة ترضى بذلك عن ربك (وعن فردوس الديلمى) قال الشفعاء خمسة القران والرحم والامانة ونبيكم واهل بيت نبيكم والعلامة ابو السعود في تفسيره عن سعيد بن

جبير قال يدخل المؤمن الجنة فيقول ابن ابى وولدى وابن زوجى فيقال لهم لم يعملوا مثل عملك فيقولوا اني كنت اعمل لى ولهم فيقال ادخلوهم الجنة بشفاعته وسبق الوعد بالادخال (ثم قال) فى الجواب عن شبهة هؤلآء والادخال لايستدعي حصول الموعود بلاتوسط شفاعة والاستغفار وعليه مبني من قال ان فائدة الاستغفار زيادة الكرامة والثواب والاول هو الاولى لان الدعاء بالادخال فيه صريح وفى الثاني ضمني انتهى كلامه وعن بشر بن ذريح البصري عن محمد بن على عليهما السلام فى قوله تعالى (ولسوف يعطيك ربك فترضى قال قال الشفاعة والله الشفاعه والله الشفاعة (وقال الرازى) فى هذه الاية يعني به الشفاعه تعظيما لنبيه قال عن على بن ابي طالب عليه السلام وابن عباس ان هذا لهو الشفاعة فى الآية يروى انه لما نزلت الاية قال ص اذن لا ارضى وواحد من امتى فى النار (ثم قال) واعلم ان الحمل على الشفاعة متعين ويدل عليه وجوه ذكرها هناك وفى النهاية لابن الاثير قال في ترجمة حوامن فى حديث انس شفاعتي لاهل الكبائر من شيعتي حتى حكم وحا قال وهما حيان من حكم من وراء رمل يبرين ومثله قال فى ترجمة حكم وفى مرفوعة جابر عنه (ص) فى حديث له انه قال انا سيد ولد آدم ولا فخر وفى ظلال الرحمن يوم لاظل الاظله ولا فخر ما بال قوم يزعمون ان رحمى لاينفع بل حتي يبلغ حا نكم انى لاشفع فاشفع الخبر الى قوله حتى ان ابليس ليتطاول طمعا فى الشفاعة (وفيما رواه البخارى) عن عبد الله ابن عباس عن النبي انه قال مامن رجل

مسلم يموت فيقوم على جنازته اربعون رجلا لايشركون بالله شيئا الاشفعهم الله
فيه الى غير ذلك من الآيات والروايات فى اثبات عموم الشفاعة بما ورد من
اعيان علماء السنة والجماعة ومفسريهم مالايحتمله هذا المختصر فليراجع
المطولات (وبعدما اسلفناه وماسياتى) فى معنى الاستشفاع بالاولياء
فلايصغى الى شئ مماتكلف به محمد بن عبدالوهاب في رسالته من التمويه
والمغالطة تبعا لاماميه ابن القيم وابن التيميه بقوله فان قال ان النبي اعطى
الشفاعة واطلبه مما اعطاه الله فالجواب ان الله اعطاه الشفاعة وانهاك عن هذا
(يعنى به الشرك) وقال فلاتدعوا مع الله احدا فان كنت تدعو الله ان
يشفعه فيك فاطعه في قوله (فلاتدعوا مع الله احدا) وايضا فان الشفاعة
اعطاه غير النبى فصح ان الملائكة يشفعون والاولياء يشفعون والافراط
يشفعون اتقول ان الله اعطاهم الشفاعة فاطلبها منهم فان قلت هذا رجعت
الي عبادة الصالحين (اقول) اعلم ان موضع المغالطه من كلامه هوانه زعم
ان الشفاعة هى شفع الغير مع الله في المسئلة والدعوه لقضاء الحوائج ولم يدر
المسكين ان الشفاعة كما مر تعريفها في صدر المقام هو شفع الغير وضمه مع
المستشفع للذهاب الى الله وتوجههما معا اليه سبحانه ودعائنا الشفيع دعوته
لذلك لاماتوهمه المغالط وبعدما ثبتت الشفاعة اجمالا وتفصيلا كتابا
وسنة اجماعا وعقلا حيا كان الشفيع اوميتا فقد علم بالضرورة من الشريعة
انها ليست بشرك وان الاستشفاعات والتوسلات لاتنافي شيئا من التوحيد

ولا الاخلاص وان دعاء الصالحين والالتماس منهم انما هو لكي يدعوا الله للعباد بالرحمة والمغفرة فليس من الدعاء المنهى عنها وانما الدعاء المنهي عنها في قوله تعالى فلا تدع مع الله احداً هو ان العبد يقرن الصالحين بالله في دعائه ويسئلهما معا في عرض واحد وذلك بقرينة لفظ مع وكما هو معني الشرك والتشريك في العبادة فان الاشراك هنا وضع المعبودية في غير الله كما في قوله (يابني لا تشرك بالله ان الشرك لظلم عظيم) وقوله تعالى عن ابليس (اني كفرت بما اشركتمون من قبل) (قال الرازي) اى باشراككم اياى مع الله في الطاعة وقوله تعالى عن موسي (واشركه في امرى) بجعله شريكا له معه في النبوه واما اذا لم يكن سؤاله حقيقة الا من الله ولم يكن له النظر مستقلا الا اليه تعالى دون غيره فيدعو الله ويسئله بوجه نبيه فهذا ليس من الشرك في شئ يفصح منه لفظ الشرك المشتق من مادة الاشراك بجعل الشريكين على نمط واحد فلو سئل العبد النبي (ص) ان يغفر له ذنبه او سئل النبي مع الله بقوله يا الله و يا نبي الله اغفر لى ذنبي كان ذلك شركا منه واما لو سئله ان يسئل الله غفران ذنبه فهذا من غفران الذنب الموعود من الله بالشفاعة والسؤال منه تعالى لا من النبي وانما المسؤل من النبي التماس دعائه من الله تعالى ليسئله بوجهه وهذه دعواتنا المأثوره عن الأئمة عليهم السلام حيث نقول (اللهم ان كانت الذنوب والخطايا قد اخلقت وجهي فاني اسئلك بوجه حبيبك محمد وفي الدعاء عند نوافل

الايلية اللهم انى اتوجه اليك بنبيك نبي الرحمة محمد صلى الله عليه واله واقدمهم بين يدى حوائجى فى الدنيا والاخرة فاجعلنى بهم عندك وجيها في الدنيا والاخرة ومن المقر بين اللهم ارحمني بهم ولا تعذبنى بهم) الدعاء فليس المراد بالاستغاثات والتوسلات الا طلب الدعاء من المستغاث كما فى قوله عزوجل فى القدسيات ياموسى ادعني بلسان لم تعصني به فقال يارب واين ذلك فقال بلسان الغير وايضا فان بنى اسرائيل قد دعوا الله بلسان نبيهم في مواضع من القران حيث حكى الله عنهم فى قوله تعالى لن نصبر على طعام واحد فادع لنا ربك الايات (فانصف) وراجع اين هذا من دعاء الغير او شركة الغير مع الله فى الدعاء سبحانك ان هذا الا بهتان عظيم وكيف كان فقد مذ عرفت ان الايات والروايات لاتدل علي النهى بشئ من ذلك كله بل الأيات علي خلافه كما عرفت (ثم ومن اوهن المناقشات) في الشفاعات والتوسلات هو المناقشة في جوازها بعد موت الشفيع وذلك لثبوت جوازها مطلقا من غير فرق بين النشأت بعد صريح عبارته فى رسالته بشفاعة الملائكة والاولياء والافراط وصريح الايات بحياتهم المستقرة بعد موتهم ومع اتحاد المناط فى الغايات وحكم العقل بحسن الواسطة من غير تخصيص ولا تبعيض وبالجملة فقد اطنبوا الوهابية شبهة العابد بالمعبود وشبهة الزيارة بالعبادة حتى صاروا بجمودهم وخضوعهم لشبهتهم هذا كانهم الله هدم الاسلام باسم الاسلام وقد اوضحنا الجواب عن الاولى واما الثانية

فاما قوله فيما نسجه ونحن انكرنا استغاثة العبادة التي التي يفعلونها عند قبور الاوليا التي لا يقدر عليها الا الله الى قوله واما بعد موته (يعني به النبي) فحاشا انهم ماسئلوه عند قبره بل انكر السلف الى اخر كلماته (فاقول) وليت شعري ماهذا النكير وماقياس الانبياء والشهداء المصرح بحياتهم المستقرة في القران بساير الوتى ومامعنى اضافة الاستغاثة الي العبادة وماالمانع من الاستغاثة عند قبور الاولياء وماالمراد بقوله لايقدر عليها الا الله وماهذا الخبط وماهذا التحاشي ودعوى ~~الخلط~~ الانكار افعلى عمد تركوا كتاب الله ونبذوه وراء ظهورهم (فان كان المانع منها) هو شبهة الشرك فقد عرفت فساده بمالامزيد عليه وقد تقدم ان الساعي لحاجة اخوانه عند باب مولاه لا يرتفع عن مقام العبودية بشيء فليست الشفاعة والاستشفاع الاقسم من الدعاء الشامل لجميع الناس واختصاص الاولياء والخواص بها باعتبار قبولها وقد ورد في باب زيارة النبي كما عن حجة الاسلام الغزالي قال ثم ترجع وتقف عند رأس رسول الله بين القبر والاسطوانه اليوم وتستقبل القبلة الى قوله ثم تقول (اللهم انك قلت وقولك الحق ولو انهم اذ ظلموا انفسهم جاؤك واستغفروا الله واستغفر لهم الرسول لوجدوا الله توابا رحيما) اللهم انا قد سمعنا قولك واطعنا امرك وقصدنا نبيك متشفعين به اليك في ذنوبنا وما اثقل ظهورنا من اوزارنا تائبين من زللنا الى قوله اللهم لاتجعله آخر العهد من قبر نبيك ومن حرمك ياارحم الراحمين

ومعاذ الله ان يرفع المسلمون احدا من هؤلاء المزورين عن مقام العبودية
اويذكرهم في الدعاء بغير الاستشفاع والتوسل فاين وصمة الشرك ثم وما
حديث التبعيض والتخصيص وهل ظفر المتكلف بعد ما تقدم في الشفاعات
والتوسلات باية اوروايةيخصص بها العمومات اويقيدبها المطلقات او
يناقض بها ماصرح به من قبل بقوله. فصح ان الملائكة يشفعون والاولياء
يشفعون والافراط يشفعون وليت شعرى فان كان المناط فى الشرك هو
مجرد التوسل بالغير والاستشفاع به فهو الموجود عيناً في الآخرة كما ورد ان
الناس يسئلونهم الشفاعة يوم القيمة فيشفعون لهم من الله فيشفعون فيهم واذا
كانت المسئلة والتوسل موجودة في النشأتين والمناط قائم في المقامين فمن
اين جائت هذه الخصوصية على انه يلزم منه ان يكون الباطل بما هو باطل
ينقلب فى الاخرة حقاً والحق بما هو حق يكون في الدنيا باطلا وشركا وهذا
هو التناقض البين وصريحا لانقلاب المحال وان كان المانع منهما هو الموت
فقد اثبت محكم القرآن حياتهم المستقرة حياتا مخصوصة بهم فيسمعون
ويعقلون ويعرفون من يخاطبهم ولاغرو فى الحيوة بعد الموت مع الاقرار
بعموم قدرته تعالى فجاعل الروح فى النطفة يضعها فى التراب وحيث يشاء
فلو كان خطاب الموتي مما يوجب عند الجاهل عبثا فلا يوجب كفرا وشركا
وبالجملة فاطلاق الموت وخصوصية كيفية عود الاجسام المختصة بالقيمة مما لا
ينافى شيئا منها الحياتهم المستقرة الثابتة لهم بعد الموت وعليه اعتقاد اعاظم

المحققين من علماء السنة والجماعة ويعاضده الاحاديث المعتبره كما لايخفى وكما في تفسير قوله تعالى (واسئل من ارسلنا قبلك من رسلنا) وكان الاستاد ابومنصور عبدالقاهر بن طاهر البغدادي شيخ الشافعى يقول ان الانبياء لاتبلى اجسادهم ولا تاكل الارض منهم شيئا ولقد التقى منهم نبينا مع ابراهيم وموسى بن عمران (وقال) الرازى فى قوله تعالى (بل احياء انهم في الوقت احيآء كان الله احياهم لايصال الثواب اليهم وهذا قول اكثر المفسرين ثم اخذ يستدل على حياتهم المستقرة بوجوه سادسها زيارة قبور الشهداء وتعظيمها انتهى على انهم يسمعون السلام و يفهمون الكلام وان النبى (ص) يبلغه صلوات المصلين عليه ويسمعهم وهو يعلم بهم وبمقامهم كما ورد فى الصحاح (منها) ماعن سنن ابى دارد رواه عن ابي هريره قال قال صلى عليه واله (مامن احد يسلم علي الا ردّ الله على روحى حتي اردّ السلام) وعن صحيح النسائى عنه (ص) قال(ان الله ملائكة فى الارض يبلغونى من امتي السلام وفى مرفوعة ابن عباس عنه (ص) قال (اكثروا علي من الصلوت على يوم الجمعه فان صلوتكم معروضة علي الى قوله فان الله حرم على الارض لحوم الانبيآء) وفى حديث آخر صح عنه قال علمى بعد مماتي كعلمى فى حياتي وفي اخر قال ان الله وكل ملكا يسمعنى اقوال الخلايق يقوم على قبرى فلا يصلى على احد الا قال يا محمد ان فلان بن فلان يصلى عليك صلوا على حيثما كنتم فان صلوتكم تبلغنى كما فى

المروي عن الدارقطني فى السنن عنه (ص) انه قال من زار قبرى وجبت له شفاعتي وعن ابن عمر مرفوعا عنه انه قال من جآئنى زآئرا ليس له حاجة الا زيارتي كان حق على ان اكون له شفيعا يوم القيمة وفي اخر من زارنى كنت شهيداً او شفيعا (ثم ان هؤلاء المزورين) من الاوليآء والصالحين انهم الاعباد الله الذين تشرفوا بطاعتهم وعبادتهم وتوحيدهم له جل شانه ولهم التقدم بسابقتهم فى الاسلام واجتهادهم فى الدين وقد ورد فى الشريعة المطهره والسنة النبوية من الرجحان فى زيارة ساير المؤمنين من اهل القبور والتسليم عليهم فكيف بهؤلاء وهل يكون التسليم على مثل هؤلاء الصالحين شركا وقد سلم الله عز وجل فى كتابه على آحاد من الانبيآء والمرسلين فقال (سلام على نوح فى العالمين سلام على ابرهيم سلام على موسى وهرون وقد سلم على يحيي والياسين وصلى على الصابرين من المؤمنين وامر رسوله بالسلام عليهم واوجب على المسلمين كآفة ان يخاطبوا نبيهم فى كل يوم خمس مرات الى يوم القيمة بالصلوات عليه فيقولوا السلام عليك ايها النبي ورحمة الله وبركاته وفرض السلام على عباد الله الصالحين من جميع المؤمنين السالفين منهم واللاحقين وان لا يتم لاحد صلوته الا بالصلوات على نبيه محمد صلى الله عليه واله الطاهرين ولنعم ما قال الشافعي كما روى عنه ابن الحجر فى الصواعق

يا ال بيت رسول الله حبكم ... فرض من الله فى القران انزله
كفاكم من عظيم الفخر انكم ... من لا يصلى عليكم لا صلوة له

(واماماذكره) ابن الألوسی البغدادي فيماروج به امرالوهابيين من تاريخ نجدفی صحة ٤٨ قال: الذی اعتمدوه فی النبی ان رتبته اعلی مراتب المخلوقين علی الاطلاق وانه حی مرزوق فی قبره حيات مستمرة ابلغ من الشهداء المنصوص عليهافی التنزيل اذهوافضل منهم وانه يسمع سلام من يسلم عليه وانه تسن زيارته غيرانه لاتشداليه الرحال ففيه اولاان صراحة الايات المحكمة في التنزيل كماتراهاممّاتعم النبی وغيره من الشهدآ والاوليآء ممن قتل فی سبيل الله فلااختصاص لهابالنبي والالافرده الله بالذكردونهم واذاكان كذلك فيتبعها لامحاله آثارها ولوازمها من السلام والدعاء والتوسل كمافی حياتهم وثانيا ان المرادمن الحيات الثابتة لهم بقوله تعالی .(بل احياء عندربهم يرزقون)انما هوالاكمل والابلغ من الحيات البرزخية الثابتة لعموم الموتي وذلك لوجهين الاول تخصيص الشهدآء بالذكرهنادونهم والثانی افرادساير الموتي بالذكر في اية اخری لقوله تعالی فيهم (ولهم رزقهم فيهابكرة وعشيا)وقال فی حيات الكفارمنهم (النار يعرضون عليهاغدواً وعشيا) وذلك لان حيات القيمة ممّاليس هنالك بكرة ولاعشيافيها هذامع رعاية الافضلية وفی المعتبرة انه لماسئل النبی عن تكالم الموتی فقال (ص) نعم انهم يتزاورون وشواهدالمقام لاتحصی فقدظهرفساد قوله فی رسالته ونحن انكرنااستغاثة التی يفعلونهاعندقبور الاوليآء التی لايقدرعليهاالاالله فانك بعدماعرفت النصوص الصريحة من القرآن مع تصريح هؤلاء الوهابيين واعترافهم للاوليآء والصالحين علی حياتهم

المستقرة وانهم فيها مرزوقين منعمين فرحين مستبشرين متزاورين ولمن حياهم بتحية او سئلهم بمسئلة سامعين وبهم عارفين والى الله متضرعين سائلين فقد اعترفوا بالمقدورواما رفع الحاجة والسئوال في كل حال من الاحوال الى الله القادر على كل شئ فمما ليس فيه اشكال واما شدة انكارهم لزيارة القبور والوقوف عليه والدعاء لديه فالجواب عنه فضلا على ما عرفت هو البيان بدليل القران وجميع المأثور في زيارة القبور وما ورد في فضلها وانها من السنة وما ورد من الاعمال والادعيه هناك فضلا عن سيرة رسول الله في زيارته شهداء احد وحضوره لزيارة مقابر البقيع ووقوفه عليها في الترحيم والتسليم وامره وحثه وترغيبه وتقريره عليها كما ورد (قوله كنت قد نهيتكم عن زيارة القبور الا فزوروها فانها تذكركم الاخره) (وفي المروي عن الحاكم عن ابي ذر قوله زر القبور تذكر بها الاخره) ومثله (المروى عن ابي هريره فيما سياتي بيانه) (وقد روى حجة الاسلام الغزالي في الاحياء عن ابن ابي مليكه قال اقبلت عايشه يوما من المقابر فقلت ياام المؤمنين من اين اقبلت قالت من قبر اخي عبد الرحمن فقلت اليس كان رسول الله نهى عنها قالت نعم ثم امر بها(والسر في النهى الاول) انه كان ذلك بدو الاسلام وفي زيارة القبور وتذكار الموتى كان باعثا على الجبن عن الجهاد حتى اذا قوى الاسلام امرهم بها ومثله غير عزيز وقد سئل علي عليه السلام في الخضاب عن قول النبي غيروا الشيب ولا تشبهوا

باليهود فقال انما قال (ص) ذلك والدين قل فاما الان وقد اتسع نطاقه وضرب بجرانه فامرؤ ما اختار (وفى الاحياء) عن ابن ابى مليكه قال قال رسول الله ص زوروا امواتكم وسلموا عليهم فان لكم فيهم عبرة (وفيه عن نافع عن ابن عمر انه كان لا يمر بقبر احد الا وقف عليه وسلم عليه (وكانت فاطمه بنت النبي تزور قبر عمها حمزة فى الايام فتصلى و تبكى عنده (وفيه قال قال النبى من زار قبر ابويه او احدهما فى كل جمعه غفر له وكتب برا) وقال قال رسول الله ما من رجل يزور قبر اخيه و يجلس عنده الا استأنس به و رد عليه روحه حتى يقوم (وقال) قال سليمان بن سحيم رايت رسول الله في النوم قلنا يا رسول الله هؤلاء الذين يأتونك يسلمون عليك اتفقه سلامهم قال نعم وارد عليهم (وقد تواتر الاحاديث الصحيحة الواردة عن آل محمد وحثهم الى زيارة الحسين بن على بن ابى طالب عليهم السلام وقال احمد بن تيميه فى رسالته التى عملها فى مناسك الحج صفحه ٣٩٢ فالزيارة الشرعية المقصود بها السلام على الميت والدعاء له كما يقصد بالصلوة على جنازته فزيارته بعد موته من جنس الصلوة عليه فالسنة ان يسلم على الميت ويدعوا له سواء كان نبيا او غير نبى و كما كان النبى يامر اصحابه اذا زار القبور ان يقول احدهم السلام عليكم اهل الديار الى آخر الزيارة قال وهكذا يقول اذا زار اهل البقيع و من به من الصحابة (وفي المنقول عن كتاب له فى فتاواه مسئلة ٢٢ ص ١٨٦ قال لو سافر الى المسجد النبوى ثم ذهب معه الى قبا فهذا يستحب كما يستحب

زيارة اهل البقيع وشهداء احد انتهى كلامه (واما الدعاء عندها) فلقوله تعالى ولا تقم علي قبره حيث ذكر المفسرون كابي السعود والامام الوازى وغيرهم من اعاظم المفسرين ان النبي كان من عادته اذا دفن الميت وقف على قبره ساعة ودعى له ففي الاية دلالة على ان القيام على القبور للدعاء عبادة مشروعه ولولا ذلك لم يخص بالنهى عن الكافر وبها استدل ايضا شيخ الوهابية ومؤسس ديانتهم احمد بن تيمية فيما نقل عنه من كتاب له في فتاواه في جواب مسئلة ٥١٨ مجلد ٤ ص ٣٠٦ قال فاما الزيارة الشرعية فهى من جنس الصلوة على الميت يقصد بها الدعاء للميت كما يقصد بالصلوة عليه كما قال الله في حق المنافقين ولا تصل على احد منهم مات ولا تقم على قبره فلما نهى الصلوة على المنافقين والقيام على قبورهم دل ذلك بطريق مفهوم الخطاب وعلة الحكم ان ذلك مشروع في حق المؤمنين والقيام على قبره بعد الدفن هو من جنس الصلوة عليه قبل الدفن يراد به الدعاء له وهذا هو الذي مضت به السنة واستحبه السلف عند زيارة قبور الانبياء والصالحين انتهى كلامه على غلوهم فيه وغلوه في تحريم اتيان القبور والوقوف عليها والدعاء لديها وقرائة القران عندها وقد اورد الغزالى ايضا في الاحياء عن محمد بن احمد المروزى قال سمعت احمد بن حنبل يقول اذا دخلتم المقابر فاقرؤا بفاتحة الكتاب والمعوذتين وقل هو الله احد واجعلوا ثواب ذلك لاهل المقابر فانه يصل

اليهم الى غيرذلك (وبالجملة) فاذا كان الامر كذلك فما معنى تخصيص جواز زيارة القبور بالنبي خاصة دون غيره وماخصوصية الحاضر دون السفر اليه وشد الرحل لديه اليس هذا هو التقول بالغيب والفتوى فى دين الله بالاريب هذا واصالة الجواز فيما لم يراد فيه النهى كما تراها فى الكل محكمة وليست بمخصصه وعلى مدعيه الاثبات ودونه خرط القتاد اوليس قد صح ماورد عن الغزالي عن النبي انه قال من وجد سعة ولم يفد الى فقد جفاني فان وجدان السعة انما هو يصح لامسافر الذى يشد الرحل اليه (ومن العجب) تمسكهم فى ذلك بحديث لاتشد الرحال الا الى ثلثه مساجد المروي عن ابى هريره مع ان ذكر المساجد فى المستثنا بعد تسليم الحديث وصحته . دليل على ان المستثنا منه هو خصوص المساجد لامطلق السفر اى لاتشد الرحال الى مسجد من المساجد فيكون الحديث ناظرا الى الامر بشد الرحال الى المساجد المعظمه لادراك جمعتها وجماعتها وليس المراد النهى عن مطلق شد الرحل والالزم تخصيص الاكثر اذ لواخذ بعمومه لانتقض بمطلق الاسفار المباحه والمندوبه والواجبه مع وجوب شد الرحل اليها فليكن منها شد الرحل الى المشاهد المشرفه والبيوت التى اذن الله ان ترفع ويذكر فيها اسم الله ولتعظيم شعائر الله فان قالوا هذا كله بالتخصيص قلنا فيها ايضا وان قالوا بالتخصص فكذلك قلنا فيها هذا مع ماروى بعض اجلة الاعلام بما شاهد مما الف وصنف فى هذا المقام فمنها كتاب شفاء السقام في زيارة خير

شن الغاره على من انكر فضل الزيارة تاليف قاضی قضاة المسلمین فی القرن الثامن الشيخ الحافظ تقی الدین الحسن السبکی المطبوع بمصر القاهره المرتب على ابواب فی اثبات حيات الانبیاء والشفاعة وفضل الزيارة والسفر اليها ومسنونيتها وانها من القربة وابواب في الاستغاثات والتوسلات ومنها الجوهر المنظم فی زيارة القبر النبی المکرم تالیف احمد بن حجر الشافعی كذلك الى غير ذلك من المؤلفات (واما قوله) فيما اعترف به من حيات النبی ص انه يسمع سلام من يسلم عليه فهذا كلام من ينقض فعله قوله ولا يعتقد بشيء مما يتفوه به والا فلم لم يراعوا بالامس حرمته في حرمه وضريحه وقاتلوا وقتلوا من المسلمين حول حرمه وحماه ممن يستغيث برسول الله وذلك بمرئي منه ومسمع فيسمعه اغاثته بقوله وا محمداه والناس الى اليوم يضربون على قول يارسول الله وايضا مايرون هؤلاء في قول الله (يا ايها الذين آمنوا لا تقدموا بين يدی الله ورسوله) وكذا قوله تعالى لا ترفعوا اصواتكم فوق صوت النبی الایه هل هي من الاحكام الباقية الي القيمة ام لا فان قالوا لا فقد كذبوا وخالفوا كتاب الله والسيرة المستمرة واجماع الامة والا فليخبرونا ما الوجه فی ذلك وليذعنوا انها ليس الا لحياته ولمعاملة الامة معه معاملة الاحياء والعجب ممن يظهر التحاشی وينكر انكار السلف على من قصد دعاء الله عند القبر وقد شاع ماورد فی المعتبرة من فعل اعاظم الصحابه من الشيخين وغيرهما الى زمان التابعين

والخلفاء ولم يزالوا خلفاً عن سلف يتشرفون بزيارة قبر النبي ص
ويتبركون بحرمه وتقبيل قبره ومنبره من خارج الحرم بعدما كانوا يدخلون
عليه في برهة من الزمان وفي الحجرة عايشه ليس بينها وبين القبر الاحايلا
من ستر او بناء من جدار ثم بنوا على القبر حيطاناً مرتفعه مستديرة حول
القبر وبقى كذلك الى ان بنوا جدارين من ركني القبر الشماليين وحرفوهما
حتى التقيا لئلا يتمكن احد من استقبال القبر هذا ولم تزل الحجرة مزارا
للمؤمنين معاذا للائذين ومن احاط خبرا بتاريخ السلف وترجمة احوال
مهاجري الصحابة علم انهم كانوا كثيراً مايقصدون المدينة لادراك زيارة
الحجرة المنورة ولولا خوف الاطالة لاتيت على ذكرهم ولملأت هذا الكراس
من تراجمهم هذا ولم ينكر عليهم لا الشيخان ولا كبار الصحابة بشيء (وهذا)
امير المؤمنين علي عليه السلام اتى بعد موت النبي ص ووقف على قبره
الشريف وخاطبه بقوله طبت حيا وطبت ميتا الى قوله بابي انت وامي
اذكرنا عند ربك واجعلنا من بالك وهمك الى اخر كلماته (ووقف) ايضا
يوم دفن فاطمة (ع) على قبره وخاطبه بقوله (السلام عليك يارسول الله
عني وعن ابنتك النازلة بفنائك البائتة في الثرى ببقعتك) قل يارسول الله
عن صفيتك صبري وعفا عن سيدة نساء العالمين تجلدي الى اخر كلماته
(وهذا) حسين بن علي عليهما السلام سبطه وفرخه لما اراد المسير الى العراق
اتي قبر جده وضريحه ثلثة ايام زائراً مودعا داعيا مصليا سائلا منه

التكليف لامره وحرمه وصحبه مخاطبا اياه بقوله يا جداه انا الحسين بن فاطمه فرخك وبن فرخك وسبطك الذى خلفته فى امتك هل ترون انه كان بذلك مخاطب للاموات ام كان يسئله من امره وتكليفه ولم يزل حتي اجابه النبي (ص) بقوله اخرج الى العراق فان الله شاء ان يراك قتيلا الي اخر ما اجابه من امر حرمه وعيالاته (وبالجملة) فان كان المراد من النكير مجرد الزيارة للقبور والتبرك بها والصلوات والدعاء عندها فقد عرفت انه امر راجح مسنون وستعرف الامر بها فى العمومات من الآيات والقرآن العظيم فانتظر المقام الثالث وان اردت من ذلك عبادتها واتخاذها معاذ الله الهة يعبد من دون الله فحاشا ثم حاشا من ذلك حيث لم نر ولم نشهد ولم نسمع ان احدا من المسلمين اعتقد بشىء من ذلك اوخطر بباله (فكيف) بالشيعة الامامية وهم اول الموحدين واحوطهم فى تقديس الله رب العالمين ولا تقدمهم في تقديسه ومعرفته ص اذ ورثوا واخذوا علومهم ومعارفهم عن مهابط الوحي والتنزيل فما معنى انكار التبرك بالقبور وزيارتها وتعاهدها وبناء القباب عليها والوقوف عندها واى وجه للرمى بانها وسيلة للشرك وقد علمت انه ليس ذلك الا للغايات الدينية حفظا لآثارهم وقبورهم الكريمة وصيانة عن الاندراس والانطماس وفوات انتفاع المؤمنين بزيارتهم والاسراج بها لتلاوة القرآن وذكر الله عندها اوما تقدم ان العبادة ليست مطلق الخضوع والا لكان الوهابيين الخاضعين لشهواتهم

العابدين لاهوائهم فى معاصيهم كفارا وانما العباده هى الخضوع الخاص المقرون بالاخلاص عند امر الله الواجب العظيم لذاته على ان تعظيم المامور به لتعظيم امر الله عز وجل انما هو في الحقيقة عبادة الله وتعظيمه تعالى من غير فرق بين ان يكون ذلك المامور به انسانا او حجرا او مدرا او غيرها كالامر بالسجود لآدم فانها كانت تعظيما لامر الله تعالي وعبادة له كما انها كانت للملائكة امتحانا ولادم تشريفا فان الغايات تتعدد بالاعتبارات وكذلك امر الشارع بفرض الطواف على احجار البيت وتقبيل الحجر الاسود واستلام الاركان والتزام المستجار والالكان الامر بجميع ذلك امرا بالشرك فمن تبرك بشئ لامر الله كان فى الحقيقة عبادة الأمر به وهذا عبد الله بن احمد بن حنبل كما هو في المروى عن كتاب العلل والسؤالات قال سئلت ابى عن الرجل يمس منبر رسول الله و يتبرك بمسه وتقبيله و يفعل بالقبر ذلك وجاء ثواب الله فقال لا باس به فالتواضع والتبرك والاكرام والاحترام لما هو معظم عند الله انما هو من تعظيم الله كان تعظيم بيوته ومساجده وقرانه بل والجلد والغلاف منه انما هو لانتسابها الى الله فمن قبل الحجر الاسود او عظم البيت او استلم الاركان او وجد شيئا من آيات القرآن وكاماته ملقى مهانا فبادر اليها برفعها وتعظيمها وتقبيلها فانما قبل ايات الله وعظم شعائر الله وتبرك بآثار ربه اينما وجدها وحيثما راها (فلها منزل على كل ارض وعلى كل دمنة آثار) (ونعم ماقال العامرى)

امر على الديار ديار ليلى　　اقبل ذا الجدار وذو الجدارا
وما حب الديار شغفن قلبي　　ولكن حب من سكن الديارا

كلا وليس استلام الحجر الا للاستحضار على المبايعة لله على طاعته والتصميم من المكلف لعزيمته على الوفاء ببيعته (ومن نكث فانما ينكث على نفسه ومن اوفي بما هد عليه الله فسيؤتيه اجراً عظيما) ولذلك قال رسول الله ص الحجر الاسود يمين الله في الارض يصافح بها خلقه كما يصافح الرجل اخاه (ولما قبله عمر قال لأعلم انك حجر لاتضر ولا تنفع ولولا اني رايت رسول الله ص يقبلك لما قبلتك فقال على ياعمر مه بل يضر وينفع فان الله سبحانه اخذ الميثاق على بني آدم حيث يقول واذ اخذر بك من بني ادم من ظهورهم ذريتهم واشهدهم على انفسهم الآية القمه هذا الحجر ليكون شاهدا عليهم باداء امانتهم وذلك معني قول الانسان عند استلامه (امانتي اديتها وميثاقي تعاهدته لتشهد لى عند ربك بالموافات) وكذلك التعلق باستار الكعبة والالتصاق بالملتزم انما هو الاستحضار لطلب القرب من الله حبا لله وشوقا الى لقائه وتبركا للمماسه والالحاح فى طلب الرحمة وهكذا اسرار السعى والهرولة بين الصفا والمروة والوقوفين والرمى والهدي الى غير ذلك من الاحكام الشرعية فان لكل منها اسرار الهية وحكم ومصالح روحية كما هى المروية عن اهل بيت العصمه والمسكين المحروم منها هو الجامد علي الظواهر القاصر عن ادراكها

وكما ان النبي المشرع لزيارة قبور المؤمنين المسنن لها بالتعاهد اليها والوقوف لديها والدعاء عندها فقد اشار الي بعض غاياتها ومصالحها فيما تقدم من الصحيح بقوله الا فزوروها فانها تذكركم الاخرة وفى حديث اخر المروى عن الحاكم عن ابي ذر زر القبور تذكر بها الاخرة ومار واه الغزالي عن ابن ابي مليكه قال زوروا موتاكم وسلموا عليهم فان لكم فيهم عبره الى غير ذلك من الغايات وذلك لان الحضور عند المزور انما يمثل للزائر شخصيات المزور بجوامع مأثره ومجامع صفاته واثاره ولاسيما اذا كان المزور من اكابر الاولياء والشهداء ممن له فى الاسلام لهمته وسابقته وعلمه وزهده وفتكواه مقامات تاريخية ومواقف كريمة ومزايا عظيمه فتلقى الزيارة على الزائرين حينئذ ايحاناً جلية علمية مبدئية معادية اخلاقية اجتماعية يعتبر بها حسبما يتجلى له من الحكم والمصالح العائدة الى النفس التى لا ينبغى تفويتها ويجب على الشارع الرؤف الرحيم الحريص على تربية الامة التنبيه عليها فالظاهرية بجمودهم غلوا وافرطوا فقتلوا حقايق الديانة كغلو الباطنية فى تفريطهم واعتبارهم القشر بظواهر الكتاب والسنة فكان الفريقين تظاهرا على قتل الشريعة ظهراً وبطناً مع ان الاحري لهم التحرى الى التوسيط والاعتدال وسلوكهم فى الدين مسلك النبي محمد والأل ثم وبعد ماعرفت الغايات الدينية لبناء القباب وزيارتها وتعاهدها فلا يخفى عليك انه ليس فى بناء القباب وتعليتها تجديد للقبر

وانما هو وضع علامة عليها بعيدا عنها التكون كما عرفت دلالة وعلما على المزور وحفظا لبقاء الآثار و توصلا لزيارة الأئمة الاطهار وارغاما لغير المسلمين من الكفار وتعظيما لشعائر الله المندوب اليها بالرفع والتشييد ومعاونة على البر لزوارهم واستكثارا لتلاوة القرآن وذكر الله بهم واهداء ثوابها لهم واليهم كل هذا تقربا بالمسنونات وآداء لحق سابقتهم في الاسلام ووقاية للزائرين من الحر والبرد اوليسوا من كبار الصحابه التابعين ودعائم الدين وأئمة المسلمين (ومن الواضح الغير الخفى ان التعظيم ليس لقبورهم بما هي حفرة وتراب بل انما هو لذلك الشان العظيم لهم في الاسلام اوليس عمر اول من بنى قبر النبى (ص) وسواه باللبن واقتدى به بعده الخلفاء خلفا عن سلف من تسقيفه وعمارة ماحوله كما بنى عثمان المسجد بعد ذلك بالحجاره المنقوشة الى ان بنوه باحسن بناء اوما كان قصد عمر والخلفاء من بعده هو التعظيم لشعائر الله او قصد عمر بفعله هذا عبادة قبره ص وجعله وسيلة للشرك بربه حاشاه (هذا ولم يكن وضع القباب على القبور حادثا في هذه القرون بل كان ثابتا في القرون السالفة من قبل الهجرة الى اعصار الصحابه والتابعين والخلفاء الراشدين كما يظهر من تراجم الماضين واحوالهم في المعتبرة وان لامعتبر بها وبالاثار الباقية منها لعبره (فمنها قبر ابراهيم الخليل بفلسطين)(وقبور سائر الانبياء السالفين ببيت المقدس) (وفى العراق قبر ذى الكفل والعزير ويوشع)(وبمكه في الحجر قبر اسمعيل)

وامه هاجر (وفى تستر قبردا نيال) الى غيرهـا من القبور وقبابها فى اقطار العالم وكذلك تعلية القبور في الاسلام (فهذا صحيح البخارى فيما رواه عن خارجة بن زيد قال رايتني ونحن شبان في زمن عثمان وان اشدنا وثبة الذى يثب قبر عثمان بن مظعون حتى يجاوزه وقال قال عثمان بن حكيم اخذ بيدي خارجه فاجلسنى علي قبر واخبرنى عن عمه يزيد بن ثابت قال انما كره ذلك لمن احدث عليه وقال نافع كان ابن عمر يجلس على القبر وفيه ايضا باسناده الى ابي بكر بن عباس عن سفيان التمار انه حدثه انه راى قبر النبى مسنما وهذا التاريخ يعلن بقبر العباس بن عبد المطلب عم النبى وبناء القبه عليه الباقيه الى اواخر القرن الاول كما عن ابن خلكان وقد كان ينبغى لهم الاسوه بامضاء الشيخين وبقية الخلفاء اوليس ابقاء هذه الآثار في عصرهم مع قدرتهم وسلطنتهم على تلك الاقطار والديار امضاء منهم وتقريرهم وهى السنة الباقية منهم اوليس التكبير عليهم ومخالفتهم وترك سنتهم بدعة وضلاله (والحاصل) ان حرمة موتى المؤمنين وبقبورهم مما ثبت شرعا وقد صح عن النبي (ص) قوله حرمة المؤمن ميتا كحرمته حيا وضرورة المسلمين بل المليين بل وجبلة البشر على زيارة قبور موتاهم وتعاهدهم فضلا عما ورد فى الشريعة من وجوب احترام موتي المسلمين كالامرة بوجوب تغسيلهم وتكفينهم وتطيبهم والرفق بهم ودفنهم ومواراتهم وحرمة اهانتهم بجسارة او بجناية او بمثلة باجسادهم وهتك لقبورهم كما ورد فى مناهي النبى

من كراهة الجلوس على قبر المؤمن ووطئه باهانة وحرمة سب الموتي كما في البخاري في باب ماينهي عنها سب الاموات ففي المعتبرة ايضا قوله ص (من وطي قبراً فكانما وطي جمرا) وفيما اخرجه النووي في الكنوز في ٥٢ عن الديلمي اياكم والبول في المقابر فانه يرث البرص وروى الرازي في تفسيره الكبير عن الكشاف في حديث طويل رواه عند قوله تعالى (قل لا اسئلكم عليه اجرا الا المودة في القربي) الى قوله الا ومن مات على حب آل محمد فتح في قبره بابان الى الجنة الا ومن مات على حب آل محمد جعل الله قبره مزار الملائكة الرحمة هذا كله في قبور سائر الموتى فكيف اذا كان الميت نبيا اووصيا او وليا او احدا من الصالحين وحسبك مايظهر منها من الكرامات وخوارق العادات المشهودة المشهورة في كل عصر مايفتح ابواب معرفة الله الواهب لآثار صنعه وعجائب قدرته وبركاته لاوليائه وهذا هو الامام الشافعي في المروى عن الشيخ في اللمعات حيث قال ان قبر الامام موسى الكاظم عليه السلام ترياق مجرب للاجابة (وبالجملة فمن المغالطة الواضحة) والافتراء العظيم نسبة هؤلاء الزائرين في اقامة الصلوت والدعوات وقراءة القرآن والآيات في المشاهد المشرفه والمقامات المتبركه الى عبادتها وانما هو البهتان العظيم والأفك الكبير (فليت شعرى) متى خص الله هؤلاء المفترين بعلم الغيب وكيف اطلعوا على سرائر العباد وضمايرهم ومن اين وقفوا على نياتهم اوماعلموا ودروا ان لمكان المصلى

دخلاً في الراجحية والمرجوحية من حيث الحسة والشرافه اوما نهى النبي عن الصلوة في المزابل والمذابح ومبارك الابل ومرابط الخيل وقري النمل واراضى السبخة وبيت فيه المسكر والطرق والشوارع اوليس لله ان يفضل الناس بعضهم على بعض كما فضل الرسل وقال (ولقد فضلنا بعض النبيين على بعض) وفضل بعض الناس على بعض فقال (ولقد فضلنا بعضهم على بعض) وفضل الرجال على النساء فقال (الرّجال قوّامون على النساء بما فضل الله) اوما شرّف الله بقعة على بقعة كما شرّف المساجد ايضا على البقاع وكما شرّف المساجد الاربع على ساير المساجد وشرّف المسجدين على غيرها اولم يرد في الاحاديث ان الاعمال تتضاعف اجرها لشرف المكان او الزمان اولم يفضل الله الاشهر الحرم على ساير الشهور وفضل شهر رمضان عليها اوما صح ان النبي ص خطب خطبته التي خطبها اخر جمعة من شعبان في فضيلة شهر رمضان ومنها قوله ص فيها شهر هو عند الله افضل الشهور وايامه افضل الايام ولياليه افضل الليالى وساعاته افضل الساعات الى قوله (ص) من ادّى فيه فرضا كان له ثواب من ادّى سبعين فريضة فيما سواه من الشهور ومن قرء فيه آية من القرآن كان له مثل اجر من ختم القرآن في غيره من الشهور الخطبه (وبالجملة) فقد شرّف الله بعض الاحجار على بعض والمقامات بعضها على بعض كما شرف احجار البيت والحرم والحجر الاسود وزمزم والركن الحطيم

ومقام ابراهيم فقال (واتخذوا من مقام ابراهيم مصلى) اوليست هى الاصخرة عليها اثر قدم ابراهيم الخليل وفيه قبر اسمعيل اوما قرات قوله تعالى وقال (الذين غلبوا على امرهم لنتخذن عليهم مسجدا) حيث امضي الله سبحانه فعلهم وهم المؤمنون وعليه المفسرون وهذا وجه رغبة الشيخين في دفنهما مع الرسول في الروضة المنورة وجواره الشريف تبركا بحرمته وشرفه وبركته وكذلك حكم العقل فى حرمة حرمه وقبره فان حرمة النبي (ص) لاتذهب بعد موته ضياعا فهل كان رغبتهما في الدفن عند رسول الله (ص) الا التبرك بعظمته وتعظيما لمضجعه بجميع مراتب التعظيم ومن ذلك رغبة عايشه وادخارها مكان القبر لها لكنها آثرت عمر لما استاذن منها اوهل يستطيع المسلم ان ينكر المقام العظيم فى الاسلام لمثل هؤلاء الذين هتكت حرمتهم بهدم قبابهم (ثم هذا الافتراء منهم) وافكهم كقياسهم الحلف والنذورات والهدايا وذبايح المسلمين الواقعة لله رب العالمين بما كان يفعله المشركون سبحانك اللهم ونعوذ بك من هذا البهتان العظيم وتفريق الكلمة وشق عصى الامة من غير روية وبينة وحجة وما اجراهم على الله وعلى انتهاك حرمات الله ورمي عباده الموحدين وهل يخفي على مثل هؤلاء الموحدين من اعلام الدين ان الحلف بغير الله على وجه ارادته تعالى منه مما يوجب الخروج من ربقة المسلمين فالايمان الواقعة بغيره تعالى مما لا يراد منها حقيقة القسم وحاشا ان تقع منهم

ذلك علي وجه ارادته تعالى وانما هو مجرد العبارة وزيادة التاكيد فان مثل هذا الصادر كثيراً فى كلمات اعاظم الصحابه غير عزيز كما لا يخفى علي المتتبع في كلماتهم وهل الحلف ببيت الله وكلمات الله وايات الله او بضريح النبي وشيبته ومنبره وتربته الا لمجرد التثبت والتاكيد فان لم يحضروا بلاد الشيعة الموحدين (ولم يطلعوا على سرائرهم) فها هي بين ايديهم الكتب من فقه الامامية وسائر المسلمين المطبوع منها وغير المطبوع التي ملات اقطار العالم فان فيها مايزجرهم عن هذا الافترا العظيم وهل جعل الله للمسلمين حرمة اعظم من حرمة بيته وكعبته (اوما حرم الله ظن السوء وسوء القول) وهل يخفى على فحول العلماء والفقهاء من اهل الجمعه والجماعة وامعان النظر فى الاحكام ان الذبح لغير الله العظيم تعالى شانه حرام وهذه ابواب فقههم مصرحة بان النذر لا ينعقد الا لله سبحانه ولا الذبايح والقرابين الا له جل شانه ولا تحصل التذكية الا باسمه تعالى اسمه فلو لم يخص النذر بالله وبانشائه له تعالى لم ينعقد كما انه اذا لم تستقبل الذبيحة ولم يسم الله عليها لا تحل وتقع ميتة نجسة واما نسبتها بعد ذلك الى النبي والوصي والولي فانما هي لكي يصل الثواب اليهم كما نقرء القرآن ونهدي اليهم ثوابه ونصلي وندعو لهم ونفعل جميع الخيرات عنه وفيه اجر عظيم وكان النبي صلى الله عليه واله يذبح بيده ويقول اللهم هذا عني وعن من لم يضح من امتي وكان عليا ليضحي عن النبي ص بكبش وكان يقول

اوصانى ان اضحى عنه دائما (وكذلك النذر) فانه لا يقع لغير الله بل على معني انها صدقة منذورة لله يهدي ثوابها الى اولياء الله وهذا لا يزيد عمن نذر لابيه وامه او حلف او عاهد ان يتصدق عنهما كان اختيارهم لها الاماكن المشرفه ليس الا لشرف المكان وتضاعف الحسنات فيها (وبالجملة) فان النذر عنهم لالهم فاين تذهبون واني تؤفكون وما هذا الرمي بالباطل والافك العظيم سبحانك اللهم ما احلمك

(وكيف كان) فقد اتقدح بما ذكرنا فى المقامين ان استدلال المموه المغالط بالمتشابه من آيات الشفاعة على دعويه غلط باطل وخلط ظاهر فساده كفساد استدلال المعتزله والخوارج على نفى الشفاعة بها تارة واخرى بقوله تعالى (وما تنفعهم شفاعة الشافعين) ومرة بقوله (ما للظالمين من حميم ولا شفيع يطاع) فان الايات كما عرفت سوقها الكفار وان الظالم على اطلاقه هو الكافر بقرينة العهد وخصوصية مورد النزول فسلب المقيد لا يستلزم سلب المطلق ونفى المطاع لا يستلزم نفى المجاب بمعنى ان نفى الشفيع الخاص لا ينافى اثبات مطلق الشفيع والشفاعة وبداهة العلم بانه تعالى ليس فوقه احد وكون الشفيع لا محاله دون المشفوع مما لا يوجب حملها على نفى المجاب اذ غايتها انها سالبة كلية ونقيضها السلب الجزئى الملازم للايجاب الجزئي فسوق الايات لعموم السلب لا لسلب العموم على انا لا نسلم عموم الازمان والاحوال فيها لجواز اختصاصها بموردها

كما ان قوله تعالى (ماللظالمين من انصار) وقوله (ولاهم ينصرون) مما لاتدلان على دعويه فان نفى النصرة لاتستلزم نفى الشفاعة لانها طلب على خضوع واما النصرة فو بما ينبي عن مدافعة ومكافئه

المقام الثالث

فى ثبوت الامر بالتوسلات والاستغاثات والاستشفاعات وفيه الامر ببناء الضرايح والقباب المتعلقة بمشاهدهم فقد صح حديث توسل ادم بالنبى من قبل ان يخلقه الله ويبعثه الى الدنيا وكذا غيره من الانبياء كما فى ايات المواثيق عن الانبياء بنبوته ص قال الله تعالى فتلقى ادم من ربه كلمات فتاب عليه وقال تعالى (واذا ابتلى ابراهيم ربه بكلمات فاتمهن فيما ورد التفسير به فقد اجمع السنة والجماعة على حديث التوسل حتى ابن تيمية وابن حزم (ومما ورد) في التوسل ما اورده الحاكم وصححه قال ان ادم لما اقترف الخطيئة قال يارب اسئلك بحق محمد لما غفرت لى فقال ياآدم كيف عرفته قال لانك لما خلقتنى نظرت الي العرش فوجدت مكتوبا فيه لا اله الا الله محمد رسول الله فرايت اسمه مقرونا مع اسمك فعرفته احب الخلق اليك ويؤيده انه لما سئل ابو جعفر المنصور الامام مالكا فقال له استقبل القبلة وادعو الله او استقبل قبر النبى فقال له ياابا عبدالله ولم تصرف وجهك عنه وهو وسيلتك ووسيلة ابيك ادم والقاضى ابي عمرو عثمان ابن احمد رواه مرفوعا عن ابن عباس عن النبى انه قال لما اشتملت آدم الخطيئه نظر الى اشباح تضئ حول العرش

فقال يارب اني اري اشباح تشبه خلقي فماهي قال الله تعالى هذه الانوار اشباح اثنين من ولدك احدهما محمد ابدء النبوة بك واختمها به والاخر اخوه وابن اخي ابيه اسمه علي ايدّ محمدا به وانصره على يده والانوار التي حولهما انوار ذرية هذا النبي من اخيه هذا يزوجه ابنته تكون له زوجة يتصل بها اول الخلق ايمانا وتصديقا له اجعلها سيدة النسوان وافطمها وذريتها من النيران فتقطع الاسباب والانساب يوم القيمة الا سببه ونسبه فسجد ادم شكراً لله ان جعل ذلك في ذريته فعوّضه الله عن ذلك السجود ان اسجد له ملئكته الخ ومار واه القاضي زكريا الحنفي قاضي قسطنطينة في عصر السلطان محمد الفاتح ذكره في حاشية له على الكشاف في تفسير قوله تعالى (ولقد عهدنا الى آدم من قبل فنسى) روى انه الميثاق في المهدى من ولده القائم في اخر الزمان وتبعه تلميذه خرّم اوغلى في تعليقته عليه (ومنها) مار واه الشيخ ابن بطريق في العمدة عن الشيخ الحافظ ابي اسحاق احمد بن محمد بن نعيم الثعلبي في كتاب الكشف والبيان في تفسير القران روى باسناده عن القابوسي عن الحسين بن سعيد عن ابان بن تغلب عن مسقع بن الحارث عن انس بن مالك عن بريدة ورواه غيره من اعاظم اهل السنة بطرقهم عن انس وبريدة وابن عباس انه قال قرأ رسول الله (ص) في بيوت اذن الله ان ترفع ويذكر فيها اسمه يسبح له فيها بالغدو والاصال رجال فقام اليه رجل وقال اي بيوت هذه

يارسول الله قال بيوت الانبياء فقام اليه ابو بكر فقال يارسول الله هذا البيت منها واشار الى بيت علي وفاطمه فقال نعم من افاضلها ثم ذكر

وبيت تقاصر عنها البيوت　　وطال علواً على الفرقد

يحوم الملايك من حوله　　ويصلح للوحى دارالندى

(بيان) الاية عقيب اية النور والتقدير ان المشكات الثابتة فى بيوت هذه صفتها والرازي ان التقدير كمشكات فيها مصباح فى بيوت اذن الله وهو اختيار كثير من المحققين انتهى ولاشك ان البيوت اعم من المساجد ومن بيت علم الله و وحيه وانوار هدايته تعالى كما انها تعم الرجال ومساكنهم ومحل التعاهد اليهم ويؤيده قرينة المشكوة فان مجرد كون المشكوة فى المساجد مما لامعنى محصل لها ولافائدة مهمة لذكرها فالايه تمثيل لنور هدايته تعالى واعلانه بشرافة اهل بيت نبيه واطائب عترته ممن خصهم الله بعلمه و نور هدايته ومن نصبهم لارشاد عباده ومثل نورهدايتهم المقتبسة من نوره تعالي بالمشكوة فالظرفيه متعلقة بالنور المذكور فى صدرالايه لمظهريته عن نورالله تعالي ولم تكن قيدا للمشبّهة ولاخبرا عن رجال ويؤيدهذا التفسير للبيت قوله تعالى (انما يريد الله ليذهب عنكم الرجس اهل البيت ويطهركم تطهيرا وقدصح تفسيرها وتواتر من طرق السنه والجماعة نزولها فى خصوص الخمسة ممن اجتمع تحت العباء الخيبرية كما ورد فى تفسير قوله تعالى (واتوا البيوت من ابوابها)

انها ليس المراد منها ظاهرها بل هي من الكنايات كما هو المتعارف في المحاورات ويؤيده ايضا قوله (ص) ان الله اختار من البيوتات اربعة ثم تلا قوله تعالى (ان الله اصطفى آدم و نوحا و آل ابراهيم و آل عمران على العالمين) (ويؤيده قرائة) اهل البيت يسبح بالمبنى للمفعول و الوقف على الآصال والابتداء برجال و في المعتبر ممن طرق الخاصه عن الامام جعفر بن محمد (ع) انه قال التمسوا البيوت التي اذن الله ان ترفع ويذكر فيها اسمه فان الله اخبركم انهم رجال (وللمحضر قتاده) قاضي قضات البصرة عند الامام ابي جعفر محمد بن علي (ع) قال اصلحك الله يابن رسول الله و الله لقد جلست بين يدى الفقهاء وقدام ابن عباس فما اضطرب قلبي قدام واحد منهم ما اضطرب قدامك فقال ابو جعفر اما تدري اين انت انت بين يدى بيوت (اذن الله ان ترفع ويذكر فيها اسمه يسبح له فيها بالغدو والاصال رجال لا تلهيهم تجارة ولا بيع عن ذكر الله و اقام الصلوة وايتاء الزكوة ونحن اولئك) فقال له قتاده صدقت والله جعلني الله فداك ماهى بيوت حجارة ولا طين الخبر فقد ظهر ان البيوت اعم من ذلك كما ان الرفع باطلاقه تعم جميع معانيه فكما ان رفعها يكون بالسير اليها لاخذ علومهم ومعارفهم التي ورثوها عن لسان الوحي و ارتضعوها من ثدى الرساله كذلك يكون بالتعهد لمشاهدهم وضرائحهم والتبرك بها وتعظيمها والدعاء عندها وبتعميرها و بنائها و تشييدها لقوله تعالى (رفع سمكها فسواها) وقوله تعالى (واذ

برفع ابراهيم القواعد من البيت) ويؤيد هذا المعنى من الرفع حديث
ابيعامر البناني واعظ اهل الحجاز قال اتيت ابا عبدالله جعفر بن محمد
الصادق عليهما السلام وقلت له يابن رسول الله ما لمن زار قبره (يعنى
امير المؤمنين) وعمر تربته قال يا اباعامر حدثني ابى عن ابيه عن جده
الحسين بن على عن علي (ع) ان رسول الله قال والله لتقتلن بارض
العراق وتدفن بها قلت يارسوالله مالمن زار قبورنا وتعاهدها فقال لى يا ابا
الحسن ان الله جعل قبرك وقبر ولدك بقاعا من بقاع الجنة وعرصة من
عرصاتها وان الله جعل قلوب نجباء من خلقه وصفوة من عباده تحن
اليكم وتحتمل المذلة والاذى فيعمرون قبوركم ويكثرون زيارتها
تقربا منهم الى الله ومودة منهم لرسوله اولئك ياعلى المخصوصون بشفاعتى
الواردون حوضى وهم زوارى غدا في الجنة ياعلى من عمر قبوركم وتعاهدها
فكانما اعان سليمان ابن داود على بناء بيت المقدس ومن زار قبوركم
عدل ذلك ثواب سبعين حجة بعد حجة الاسلام وخرج من ذنوبه حتى
يرجع من زيارتكم كيوم ولدته امه فابشر وبشر محبيك من النعيم وقرة العين
بما لاعين رات ولا اذن سمعت ولا خطر على قلب بشر ولكن حثالة من
الناس يعيرون زوار قبوركم كما تعير الزانية بزناها اولئك شرار امتى
لا انالهم الله شفاعتى ولا يردون حوضى رواه السيد الامام المعظم الزاهد
العابد ابو المظفر غياث الدين ابن طاووس الحسينى بسلسلة اسناده عن عمارة

ابن يزيد عن ابى عامر البناني ورواه غير واحد باسناد اخر (كما رواه) الشيخ العلامة عن محمد بن على بن الفضل فالحديث تدل على تعمير القباب وعليه استمرار طريقة الاصحاب ومنها قال الله تعالي (يا ايها الذين آمنوا اتقوا الله وابتغوا اليه الوسيلة) ولاشك ان حسن التوسل انما يحكم به الادله الاربعة من الكتاب والسنة والاجماع والعقل بل وعرف العادات فى الملوك والسلاطين وهل العبادات والطاعات الا القربات والوسايل لنيل المثوبات اولا ترى ان لرفع الحاجات الى الله وسايل واقعية من الدعاء والالحاح ونوافل الصلواة والصدقات وانحاء القربات من الذبايح والتوسلات وذلك لانها جرت عادة الله فى الامور مجرى العرف والعادة بتوسط الاسباب والمسببات فجعل للعقاقير دخلا فى الاستشفاء بها واثراً في عالم الطبيعة وهو خالق الطبيعة وجاعل آثارها فيها ولكل نفل من العباده خواصاً وآثاراً تزداد لفاعلها آثارها وهو تعالى يقدر علي اعطائها بدونها مع علمه بحوائج عباده ولطفه الشامل لخلقه وجواز قضائها وانجاحها بعلمه من غير توسيط تلك الوسايل ولولا ذلك لزم الغاء كثير من العمومات الامرة بها ولكان الامر بها لغوا وعبثا تعالي الله عن ذلك علوا كبيرا مع ان المشهود من الاجابه بتوسيطها ضرورى محسوس لاينكره الامكابر ولا يتخلف المشروط بها اذا لم يكن محتوما وكان موافقا لحكمته ومشيته تعالى كما انها ربما تتخلف ان بلغت المسمى المحتوم كما قال عليه السلام (يامن لاتبدل

حكمته الوسايل)

الم تر ان الله قال لمريم   وهزي اليك الجذع تساقط الرطب
فلو شاء ان تجنيه من غير هزه   جنته ولكن كل شيء له سبب

فمن شدة رافته تعالى لعباده. جعل لهم وسايل بينه وبينهم ليتشفعوا للمرتضين منهم باذنه وللمتخذين عهد التوحيد والايمان به بكرمه ورحمته كما قال (ولا يشفعون الا لمن ارتضى) (او لمن اتخذ عند الرحمن عهدا) فلا باس بمن توسل الى الله بمعظم من قرآن او نبي او وصي او ولي ونحوها من اياته العظيمة وسئل الله بحقهم. فان حق الشيء وحاقه وسطه واوساطه وهم الوسايط بين عباده قال الجوهري سقط فلان على حاق راسه اى وسط رأسه وجئته في حاق الشتاء اي وسطه (والفيروزآبادي) حقه وحاقه وسطه والمخلوقية مما لا تمنع الوساطه بل وانما تؤكد العلاقة العابدية والمعبودية وتؤيد ربطهابها ربط المتضايفين بل وهى الانسب بمقام العبودية بما فيها من الاشارة الى جلالة مولاه وعظمة معبوده فتفسير بعضهم الوسيلة بخصوص الفرايض مع ما عرفت انها تعم الوسائل الى الله كلها تفسير بالراى قال ابن الاثير في النهايه في حديث الاذان اللهم آت محمدا الوسيلة هي في الاصل ما يتوصل به الى الشى و يتقرب به وجمعها وسائل يقال وسل اليه وسيلة و توسل والمراد به فى الحديث القرب من الله وقيل هى الشفاعة انتهى وفى تفسير كشف البيان لابي اسحاق الثعلبي عن الامام جعفر

ابن محمد (ع) انه قال (ابتغوا اليه الوسيلة تقربوا اليه) بالامام وهب ان المراد من الوسيلة الفريضة اوليست المودة لذوى القربى من الفرايض بل واهمها المسؤل عنها في قوله تعالى (قل لا اسئلكم عليه اجراً الا المودة في القربى) واذ قد تبين من الايات ثبوت الشفاعة للمرتضين وللمتخذين عهد توحيدهم وايمانهم برب العالمين وظهر ان اتخاذ العهد والارتضاء بحسب الايمان مما لا ينافي عدمها باعتبار فسق المعصية كما تقدم فلا توجب المعصية ارتداداً او كفراً ولا تخرج العباد عن الارتضاء شيئاً فقد ثبت ان المعاصي ليست علة تامة للتعذيب وانما هي مقتضيات لولا المانع عن التاثير فكما ان الله جعل بفضله وكرمه الندم عن المعصية توبةً وعفواً فلا غرو ان جعل الله الامر بابتغاء الوسيلة باوليائه وايجاب فرض المودة لذوى قربى نبيه واطائب عترته ولحمته مانعاً لها رافعاً لتاثيرها ملحياً لموضوعها مقرباً اولياءهم الى الله موجباً لنيل حوائجهم وان رغم الراغمون وهنالك يخسر المبطلون (ثم لا يخفى) ان تفسيرهم الوسيلة هنا ليس باعجب من تفسيرهم الامام في الحديث المتواتر عن النبي (ص) من مات ولم يعرف امام زمانه فقد مات ميتة الجاهلية حيث قالوا ان المراد من الامام القران مع وضوح فساده الظاهر من اضافة الامام الى الزمان المضاف الى ماصدق عليه الموصول في الحديث مع ان القرآن انما هو الامام المستمر الباقي الذى لا يختص بزمان دون زمان فلم يكن لتفسيرهم في المقامين وجه فتدبر (هذا وقد صح)

حديث التوسل بالنبي من اعيان الصحابه من قبل بل والتوسل بغير النبي
من الصحابة ومن ذلك حديث استسقاء عمر بن الخطاب بوجه عباس بن
عبدالمطلب عم النبي وقوله اللهم انا كنا نتوسل اليك بنبيك فتسقينا
وانا نتوسل اليك بعم نبيك فاسقنا رواه البخاري فى الصحيح مع ان
صحة التوسل بغير النبي مما يدل بالفحوي على التوسل باطائب عترته واهل
بيته ورواه ابن عبدالبر فى الاستيعاب وغيره فى غيره وفيه فارخت السماء
عزاليها فاخصبت الارض فقال عمر هذه والله الوسيلة الى الله والمكان
منه (ومنها قوله تعالى) فى سورة الحج (ومن يعظم شعائر الله فانها
من تقوى القلوب فسر الشعائر بمعالم الدين وطرقه المنصوبة الى الله تعالي
والى معارفه بل واطلاقه شامل لكل مايشعر ويشير اليه تعالى ويعرفه
سبحانه ففي النهاية لابن الاثير عن الازهرى قال الشعائر المعالم التي ندب الله
اليها وامر بالقيام عليها وقال السيوطي الشعار العلامة فالبدنه وهى
النسك للحاج القارن من احدى مصاديق الشعار كما هو الظاهر من قرينة
من التبعيضية ودخولها على منتهى الجموع على ان ذكر البعض مما لاينافى
ثبوت الاخرين فتخصيص الشعائر بالهدى والنسك خاصة دون غيره
تخصيص بلا دليل (فان قلت) ان الدليل هو الجعل فيه دون غيره
فتكون النسك مجعولا فى الشعارية (قلت) لما كانت البدنه لذاتها
مع قطع النظر من اعتبار النسكية للحج غيرظاهرة فى الشعارية كما ان

النعل وتقليده ايضا كذلك فكانت لاجرم تحتاج الي مايصرفها اليها وهو قرينة الجعل كما ان الصفا والمروه والهرولة فيهما مماهي بذاتها مفتقرة اليها ولم تكن غنية عنها فنص عليها بقوله تعالى (ان الصفا والمروة من شعائر الله) بخلاف ما اذا كان الشئ ظاهرا في الشعارية فانه لايحتاج اليها فالتمسك باطلاق الشعار كاف في مصاديقه مالم يقم دليل على خلافه في الشعارية (هذا) وانت ترى ان المشاهد والقباب المشرفة للائمه واكابر الصحابة من عترة الرسول بمظهريتها عن اولئك الاطائب من ايات الله وحملة علمه ووحيه وحماة دينه وشريعته والدعاة اليه من اظهر مصاديق الشعائر كيف وهي البيوت التى (اذن الله ان ترفع ويذكر فيها اسمه) كما ان الحلى والحلل والزينة اللائقة بها فيها ممايقصد بها الابهة الدينية تجاه الاجانب من منكرى دين النبي (ص) ربما تعد ايضا من الشعائر هذا كله لان تعظيم ماهو شعائر الله ممايرجع الى تعظيم الله سبحانه بل هو تعظيمه في الحقيقة والاتفاق في هذا السبيل انما هو من امتحان القلب للتقوي وتقوى القلوب قال الرازى في قوله تعالي (اولئك الذين امتحن الله قلوبهم للتقوى اى امتحنها ليعلم منه التقوى فان من يعظم واحدا من ابناء جنسه لكونه رسول مرسل يكون تعظيمه للمرسل اعظم وخوفه منه اقوى وهذا كمافي قوله تعالى (ومن يعظم شعائر الله فانها من تقوى القلوب) اى تعظم اوامر الله تعالي

من تقوي القلوب انتهى (ومنها) قوله تعالى في سورة الحج (ومن يعظم حرمات الله فهو خير له والحرمة والحرمات) والحرام ما لا يحل انتهاكه وقيل ما وجب القيام به وحرم التفريط فيه وتعظيمها ترك ملابستها تعظيماً لله سبحانه وتكريماً واجلالاً لامره ونهيه ومنه المشعر الحرام ومسجد الحرام والبلد الحرام والبيت الحرام والشهر الحرام كل هذا باعتبار وجوب رعاية القيام بتعظيمها وحرمة انتهاكها والتبرك بها باضافتها الى معظمها وعقد الاحرام هو الالتزام بتروكه والاتيان بواجباته والمحرم للحج هو الممنوع عما حرمه الله عليه بدخوله في حرمه وتكبيرة الاحرم لان المصلى يكون معها ممنوعاً عن الكلام ومن ساير المنافيات والمسلم محرم اى يحرم اذاه يعنى بتسليمه الى الله وخضوعه لوجه الله كانه داخل في حرم الله فحرمة هذه العناوين كلها بسبب اضافتها التشريفية وانتسابها الى مشرفها ومظهريتها عنه سبحانه ومنه قوله ص في (احد) كما في صحيح البخاري عن النبي لما طلع له احد فقال هذا جبل يحبنا ونحبه اللهم ان ابراهيم حرم مكة واني احرم ما بين لابتيها (يعني المدينة) فتخصيصها بالمناسك دون غيرها تخصيص بغير دليل والاطلاق كاف لشموله جميع المصاديق كما تقدم في الشعائر وقرينة اتصالها باية النسك لا تزيد على الاشارة باحدي مصاديقها شيئاً فكيف بتخصيصها بها هذا وقد ورد في تفسير اهل البيت وباطن القرآن تفسيرها بهم (ع) كما عن الامام ابي جعفر محمد بن علي الباقر عليهما السلام في

المعتبرانه قال نحن حرمات الله الاكبر وفى المروى عن الامام جعفر بن محمد الصادق عليهما السلام انه قال ان لله حرمات ثلث ليس مثلهن كتابه هو هو حكمته ونوره وبيته الذي جعله قبلة للناس وعترة نبيكم وفى المرفوعة عن النبى (ص) قال ستة لعنتهم ولعنهم الله وكل نبي مجاب الزائد فى كتاب الله والمكذب بقدر الله والمتسلط بالجبروت ليذل من اعزه الله ويعز من اذله الله والمستحل لحرم الله والمستحل لعترتي ماحرم الله والتارك لسنتى (ومنها قوله تعالي) فى سورة آل عمران (واعتصموا بحبل الله جيما ولا تفرقوا) قال الرازى فى هذه الاية امر الله بالتمسك والاعتصام بما هو كالاصل لجميع الخيرات والطاعات وهو الاعتصام بحبل الله (واعلم) ان كل من يمشى على طريق دقيق يخاف ان يزلق رجله فاذا تمسك بحبل مشدود الطرفين بجانبى ذلك الطريق امن من الخوف ولاشك ان طريق الحق طريق دقيق وقد انزلق رجل الكثير من الخلق عنه فمن اعتصم بدلائل الله وبيناته فانه يامن من ذلك الخوف فكان المراد من الحبل ههنا كل شئ يمكن التوصل به الى الحق في طريق الدين وهو انواع كثيره ثم عدمنها العهد في قوله تعالى واوفوا بعهدى ومنها القرآن الى قوله وروى عن ابى سعيد الخدرى عن النبي صلى عليه واله اني تارك فيكم الثقلين كتاب الله حبل ممدود من الارض والا عترتي اهل بيتي والحديث متواتر بين الفريقين وزاد فيما رواه عبدالله ابن احمد بن حنبل واخرجه باسناده عن

ابن نمير عن عبد الملك بن سليمان عن عطية العربي عن ابي سعيد الخدري عن رسول الله (ص) انه قال بعده انهما لن يفترقا حتى يردا علي الحوض وقال قال ابن نمير قال بعض اصحابنا عن الاعمش انه قال انظروا كيف تخلفوني فيهما وفي رواية الا واني مخلف فيكم الثقلين الثقل الاكبر القران والثقل الاصغر عترتي واهل بيتي وهما حبل الله ممدود بينكم وبين الله عز وجل ما ان تمسكتم بهما لن تضلوا سبب اوطرف منه بيد الله وسبب بايديكم ان اللطيف الخبير قد نبأني انهما لن يفترقا حتى يردا علي الحوض كاصبعي هاتين وجمع بين سبابتيه الحديث وعن تفسير كشف البيان لابي اسحق الثعلبي في هذه الاية روى باسناده رفعه الى الامام جعفر بن محمد عليهما السلام انه قال نحن حبل الله الذي قال الله (واعتصموا بحبل الله جميعا ولا تفرقوا) وفي حديث العنبري وقوله يارسول الله ص ما هذا الحبل الذي امرنا الله بالاعتصام به والا نتفرق عنه فاطرق مليا ثم رفع راسه واشار بيده الى علي بن ابي طالب وقال هذا حبل الله الذي من تمسك به عصم به في دنياه ولم يضل به في آخرته فوثب الرجل الى علي عليه السلام فاحتضنه من وراء ظهره وهو يقول اعتصمت بحبل الله وحبل رسوله الحديث وفي حديث محمد ابن عبد الله المعمر الطبري الناصبي بطبرية سنة ٣٣٣ رواه في فدائل نين على رسو الله والحديث مشهور الى قوله فقالوا يارسول الله بين لنا ما هذا الحبل فقال ص هو قول الله الا بحبل من الله وحبل من الناس فالحبل من الله كتابه والحبل

من الناس وصى ولم يعلم تاويله الا الله الحديث فالاية كناية عن الالتزام
بمودة ذوى القربي من اهل البيت واخذ العلم منهم والتعظيم لآثارهم ومثله
(العروة الوثقى) فيما اخرجه ابو المؤيد موفق ابن احمد عن عبد الرحمن
ابن ابي ليلا قال قال رسول الله لعلى (ع) انت العروة الوثقى (ومنها قوله
تعالى) (واتوا البيوت من ابوابها) والتقريب ان الهداة من عترة الرسول انما
هم ابواب مدينة علمه وخزنة وحيه ورسالته لقوله ص (انا مدينة العلم وعلى
بابها ولا تؤتي البيوت الا من ابوابها) والحديث متواتر اللفظ والمعني في
طرق الفريقين ورواه ابن بطريق فى العمده باسناده عن ابن المغازلى
الواسطى الفقيه الشافعي في المناقب باسناده عن علي بن عمر عن حذيفة عنه ص
وفى غيره (انا مدينة الحكمة وعلى بابها) ومن اراد الحكمه فليات الباب
وفيما اخرجه المنارى عن الترمدى انا دار الحكمه وفى بعضها ما رواه باسناده
عن ابن المغازلي عن احمد بن محمد بن عيسى سنة عشر وثلاثمائة معنعنا عن
رسول الله (ص) انه قال يا على انا المدينة وانت الباب كذب من زعم
انه يصل المدينة الا من الباب قال الرازي فجعل الله اتيان البيوت من ظهورها
كناية عن العدول عن طريق الصحيح واتيانها من ابوابها كناية عن
التمسك بالطريق المستقيم وهذا طريق مشهور فى الكنايه فان من ارشد
غيره على الوجه الصواب يقول له ينبغى ان تاتى الامر من بابه وفي ضده يقال
انه ذهب الى الشيء من غير بابه قال الله (فنبذوه وراء ظهورهم) وقال

(واتخذتموه وراءكم ظهريا) فلما كان هذا طريقا مشهورا معتادا في الكنايات ذكره الله ههنا انتهى فقد ظهر ان الاية كناية عن التمسك والتوسل باهل البيت (ومنها قوله تعالى) في سورة الكهف (وقال الذين غلبوا على امرهم لنتخذن عليهم مسجدا) دلت الاية بالتقرير والامضاء على جواز العبادة عند قبور الاولياء والصالحين بل وعلى اتخاذها للمسجدية تبريكا للمكان ففي تفسير الجلالين والكشاف وابي السعود (الذين غلبوا على امرهم وهم المؤمنون (لنتخذن عليهم مسجدا) يصلي فيه المسلمون ويتبركون بمكانهم وفعل ذلك على باب الكهف انتهى ومما اخرجه المناوى فى الكنوز صفحه ٥٧ عن الديلمى عنه (ص) ان بمسجد الخيف قبر سبعين نبيا ورواه ايضا فى صفحة ١٠٥ عن الطبرانى وفى صفحة ٤١ فيما اخرجه عن الحكيم الترمدى في النوادر قوله عليه السلام ان قبر اسمعيل فى الحجر ورواه ايضا صفحة ١٠٦ عن الديلمى هذا كله) مع ما كان الاحرى والاجدر لهؤلاء النجديين فى صيانتهم لشعائر الدين ووجوب التحفظ والرعاية لحرمة رسول الله (ص) فى اطائب عترته ولحمته واركان اصحابه واعاظم العلماء والشهداء من حملة وحيه وعلمه بابقاء مآثرهم وضرائحهم وبقاعهم التى كان قد بناها المسلمون اداءً لفرض المودة واجر الرسالة كما كان الاوفق والاصلح لهم بجمع الكلمة واجتماع الامة التبين والتثبت فيما بلغهم عن موحدى المسلمين من الافك العظيم اوراموها بظنونهم فيهم فرموهم

بها الا انها جم عليهم بالهمجية بهدم قباب هؤلاء الأئمة واطائب العترة ففعلوا مافعلوا والتاريخ يعلن بما فعلوا واغضبوا الله ورسوله كما كان الاوفى والاقرب بالنصف ان يكون لهؤلاء غني فيما استدل به السمهودي السبكي والمدني والنووي والمناوي بالاجماع والكتاب والسنة على الزيارات والتوسلات وفيما ارسل اليهم الشيخ الوحيد والمصلح الكبير بتلك الكتاب الناصح المشفق بما فيه من الدلايل الواضحة والبراهين القويه من الكتاب والسنة واجماع الامة فى جوامع ماعليه الأماميه من التوحيد وتنزيهم عن افك الشرك لو انصفوا ولم يعودوا وكان الباعث لهم فى الحقيقة الى تعذيب المسلمين والقاء نار الشقاء في الموحدين هو ما تمكن فى نفوسهم من حب الاستئثار بالسطوة والسلطان وجشع استعمار البلاد واسترقاق العباد من غير رأفة ولارقة ولاشفقة باخوانهم فى الدين فضلا عن البشرية فقاموا بمقتضاه وشمروا بهتك حرمات الله (ولقد جاؤا بها شيئا اداً تكاد السموات يتفطرن منه وتنشق الارض وتخر الجبال هداً) واما بحسب الظاهر فبجهلهم وجودهم لتامة بشبهة التمسك بحديث ابي الهياج المروي فى صحيح مسلم فى قوله لاتدع تمثالا الا طمسته ولاقبرا مشرفا الا سويته مع وضوح فساد التمسك به بما تقدم من السيرة النبوية وماورد من امره (ص) بزيارة القبور وحثه والتعاهد لديها والدعاء عندها والنبى من لاينطق عن الهوى ان هو الاوحى يوحى كيف يامر بهدم القبور من هو يامر

تسطيحها

بزيارتها ام كيف يامر بهدمها وهو يزورها ويقف عليها ويدعو الله عندها على ان تسوية القبور تصطيحها وتعديلها المقابل لتسنيمها المشتق من سنام البعير شرفه وعلوه كما يدل عليه قوله مشرفا والا كان هذا القيد لغواً عبثا وعليه فالحديث يدل على مرجوحية التسنيم للقبور الذي اخذته العامة لها شعارا مع مخالفته فعل رسول الله بتسطيحه قبر ولده ابراهيم وكما استشهد به لذلك شراح الحديث كالقسطلاني وغيره ويدل بمفهومه على افضلية ماذهبت اليه الامامية ووافقهم عليه الامام الشافعي من التسطيح هذا مع ان الحديث بمعزل من ذلك كله لورود مورد قبور عظماء الكفار وتماثيلهم والهتهم هناك وفي ذم اليهود والنصارى من كفار الحبشة وما كانوا عليه من اتخاذهم لقبور صلحاء موتاهم كهيئة تمثال صاحب القبر اصناما يعبدونها من دون الله فامر النبي عليا بطمس تلك لها كل والتماثيل وهدمها وخرابها ومحوها ومساواتها ويدل عليه قوله (ص) ولا تدع تمثالا (ومثلها) ماورد من الناهية عن اتخاذ القبور مساجد للصلوة والمغالطة فيها فانها كما ترى مقيدة بما كان اليهود وغيرهم من المشركين كانوا يمثلون هناك الصور والتماثيل لصاحب القبر اوما كانوا يجعلون البارز من القبر قبله يستقبلونها باي جهة كانت ويصلون تجاهها فنهي النبي عن ذلك حتى انه روى البخاري عن انس قال كان قرام لعايشه (اى ستر خفيف) سترت به جانب بيتها فقال

النبي اميطي عنا قرامك فانه لا يزال تصاويره تعرض في صلوتي وكل هذا مما لا ينكره احد من المسلمين (ويدل على الوجه الاول) ما رواه كل من البخاري ومسلم في صحيحه عن النبي (ص) انه قال ان اولئك اذا كان فيهم الرجل الصالح فمات فبنوا على قبره مسجدا وصوروا فيه تلك الصوره (وعلى الوجه الثاني) ما ورد ايضا في الصحيحين عن عايشه عن النبي قوله لعن الله اليهود والنصارى اتخذوا قبور انبيائهم مساجدا ولذلك قالت عايشه ولولا ذلك ابرز قبره غير انه خشى ان يتخذ مساجدا فالظاهر من الرواية بمساعدة ما فهمته عايشه منها بحيث لم ينكر عليها احد من ذوي الخبر عنها ان المنهى عنه انما هو خصوص الصلوة الى القبر باتخاذ البارز من القبر قبله لا مجرد الصلوة عند القبر بالتوجه الى الكعبة وقد عرفت صحة الاتخاذ بهذا المعنى فيما مضى وستاتي الحجة عليه من القران والسنة الصحيحة وهذا معنى الحديث ولولا ذلك لما كان الابراز سببا لحصول الخشية فان المختشى منه هو استقبال القبر بجعله واتخاذه قبلة واما الصلوة الى الكعبة فمما لا يتوقف على البارز ويؤكد هذا المعنى للحديث صريح ما رواه المناوى في ص ١٦٩ من الكنوز واخرجه عن ابن حبان في صحيحه ان النبي نهى عن الصلوة الي القبور (ومثله) في الوهن ما اوردوه من الشبهة في النهى عن الصلوة في المقابر وكذا كل ما يتشبث به لوهابيون من المناهي حول عنوان القبر من التجصيص والتحديد والكتابة عليها كما راها بعين مما رموا به المسلمين فان المشاهد

المشرفه بما ليس هناك قبر بارز وانما هو مجرد الصندوق والشباك الواقعين
على السرداب الاجنبي عن القبر ليكون حريما وعلامة لا يوطا ولا يصلي
عليه عملا بالنهي هذا مع ان النهي محمول على الكراهة بل ومخصوص بما
فسره شراح الحديث وقد قال ابن الاثير فى النهاية وانما النهي عن الصلوة
فى المقابر لاختلاط ترابها بصديد الموتي والا فان صلى فى مكان طاهر منها
صحت صلوته قال ومنه الحديث لا تجعلوا بيوتكم مقابر اى لا تجعلوها
كالقبور فلا تصلوا فيها فان العبد اذا مات وصار في قبره لم يصل ويشهد له
قوله (ص) اجعلوا من صلوتكم فى بيوتكم ولا تتخذوها قبورا انتهى كلامه
وهذا احمد بن حنبل فقد روى في صحيحه ما يفسر الحديثين المذكورين كما روى
عنه المناوى فى الكنوز اما بالنسبة الى عنوان الاول اى اتخاذ القبور مساجدا
فقد روى عن مسنده كما في ص ١٨١ عن النبي انه قال لا تجلسوا على القبور
ولا تصلوا اليها وما روى فيه ايضا عن الطبراني فى الحديث قوله (ص)
لا تصلوا الى قبر ولا علي قبر واما بالنسبة الى العنوان الثاني فقد روى عن
مسند احمد كما فى صفحة ١٧٩ عن النبي قال لا تتخذوا بيوتكم قبورا صلوا فيها
ومثله ما تقدمه عن ابن الاثير فلا يغني المتكلف مطلق النهي ولا النهي
عن مطلق الاتخاذ (نعم) هكذا يراد قتل الحقايق ورمي عباد الله
الموحدين بسهم العصبية فانظر وراجع وانتصف فاين مناسبة هذه الروايات
لما رامه الجاهل المعاند و ياليتهم دروا من الرويات مواردها اومن التسوية

والمساوات اشتقاقها وليتهم اذا لم يدروا وقفوا ولم يفتوا كما طالوا الكلام تارة حول (ارض المسبلة وافتوا بغير ما انزل الله لشبهة ان البناء فى المسبلة مانع عن الانتفاع بالمقدار المبني عليه فهو غصب يجب رفعه وبه افتى قاضى قضاتهم على هتك حرمات الله (ومن الواضح) ان هذه المختصات من الابنيه وغيرها فى نظر الشارع الاسلامى كاملاك لا يسوغ لغير مالكها او من يقوم مقامه فى التصرف فيها مع ما تقدم من وجوب حرمة المؤمن ميتا كوجوبه حيا فيحرم هتك حرمته بهدم حرمه وقبره وكيف التجرى عليه بمجرد دعوى التسبيل من غير حجة ودليل على ان مقتضى القاعدة فيها ونظايرها التمسك في الاباحة الاصلية ما لم يثبت هناك عروض الملكية ودونه خرط القتاد وحيث لم يقرع سمع احد من المسلمين ولم يوجد حديث او تاريخ على ان البقيع مما استملكها احد ثم وقفها احد وسبلها لدفن الموتي فهى باقية بعد على اباحتها يحوزها من يشاء من المسلمين من غير ان يتعرضه احد ومع الشك فى العروض يبقى استصحاب الاباحة الاصلية سليمه عن المزاحم ثم لو فرض مع هذا ثبوت الوقف قبل الحيازة ومن المحال ثبوته فلا ينفع المتكلف بشئ ولم يسمع منه ذلك الا بعد اثباته وقوعه منه على غير مجرى عرف اهل المعرفة من المسلمين وعاداتهم فى مجارى البر والخير من الرعاية لحق العظيم فى الاسلام والمحترمين من الصحابه والاولياء ممن يكثر زوارهم من المسلمين التالين لكتاب الله لديهم واهداء ثوابها اليهم عملا بالسنة المأثورة وقياما

لاداء حق عظيم شرعهم في الاسلام كلا وليس في المسلمين احد ممن يقف مقبرة للمسلمين على غير وجه الامثل لرعاية البر والطاعة والاقرب باداء الحقوق والاوفى بتعظيم الشعائر ولم تزل السيرة القطعية من اكابر الصحابه والتابعين وتابعي التابعين الى زمان الأئمة الاربع والخلفاء من الامويين والعباسيين وجهابذة العلماء واساطين الدين باقتدارهم وسلطنتهم وكمال تضلعهم في اجراء السنة ومحو البدعة طول هذه المدة جارية في ابقاء ماثبت من الابنية من غير نكير منهم في حين وسيرتهم حجة قاطعة لايزاحمها شئ ولم يحتمل احد منهم احدوثة التسبيل او توهمه سوى ماظهر في يومنا هذا من العلم المخزن والديانة المحتكرة في اعراب نجد وهذا احمد بن تيمية مؤسس الوهابية وامام زعيمهم ممن صرح بسيرة هؤلاء فحكم في باب الوضوء بغسل الرجلين تمسكا بها بان رعاية الاقرب في العطف في قوله تعالى (فامسحوا برؤسكم وارجلكم مما كان يوجب مسح الرجلين لولا السيرة المستمرة على الغسل وقد استدل قاضي قضاة الوهابيين بمكة المكرمة في الحين بعمل المسلمين على امامة من قهر الناس واستولى عليهم بانه على ذلك جرى المسلمون في غالب الاعصار كما في صفحة ٥ في سؤاله وجوابه في مدعي الخلافة المطبوع في سنة ١٣٤٤ وفي صفحة ٩ منها حيث قال كما جرى على ذلك عمل المسلمين من بعد الخلفاء الراشدين انتهى كلامه هذا وقد تقدم مايشهد به التاريخ على قبة العباس ابن عبد المطلب المحتوية على قبور الأئمة الاربع مع جدتهم فاطمة بنت

رسول الله على قول و فاطمة بنت اسد في القرن الاول و مايظهر منهما انه اول مقبرة في البقيع لبني هاشم بنيت في دار عقيل بن ابيطالب المختصة بهم كما ذكره السمهودي عن عبدالعزيز وكما يظهر منه انها كانت تدعي يومئذ مسجد فاطمة وروى عن الطبرى عن الشيخ ابو العباس المرسى انه كان اذا زار البقيع وقف امام قبلة قبة العباس وسلم على فاطمة وفيما حكاه عن ابن جماعه في قبر فاطمه قولين احدهما انه صندوق الذي امام المصلى الى قوله وثانيهما انه المسجد المنسوب اليها بالبقيع اى البناء المربع في جهة قبلة قبة العباس للمشرق وهو المعني بقول الغزلى ويصلى في مسجد فاطمه انتهى كلامه وروى عن المسعودي والسبط ابن الجوزي فيما نقله عن الطبري المدني المولود بمدينه سنة ثلاثين ومائة مايؤيد هذا المقام وروى باسناده عن زيد بن السائب عن جده ان عقيل بن ابى طالب بنى على قبر ام حبيبه ام المؤمنين بيتا قال ابن السايب فدخلت ذلك البيت ورأيت فيه ذلك القبر انتهى (وبالجملة) وبعد ما عرفت كما تقدم من الحجج لواضحه في الجواب عن الشبهات بالاحاديث المتشابهات فباى وجه تجرؤا على هتك حرمات الله ورسوله في حرمه وسفك دماء الصالحين من عترته والموحدين من امته فلا يستخفنهم المهل والاستدراج فانه عز وجل لايخفره البدار ولايخاف عليه فوت الثار وهو العالم بالعباد و با لظالمين لبالمرصاد (وهذه مساجد الله) ومحاريبه والمزارات والمقامات والقباب المهدومة بايدى هؤلاء اصبحت تشتكى الى الله وحرماته المهتوكة بظلمهم في الحرمين الشريفين والطائف

امست تصرخ وتستغيث بعدل الله ومن اظلم ممن منع مساجد الله ان يذكر فيها اسمه وسعى فى خرابها الآيه واليك اسماء القباب الشريفه التى هدموها في الثامن من شوال سنة ١٣٤٤ فى البقيع خارجة وداخله (الاول) قبة اهل البيت عليهم السلام المحتوية على ضريح سيدة النساء فاطمة الزهرا علي قول ومراقد الأئمة الاربعة الحسن السبط وزين العابدين ومحمد الباقر وابنه جعفر بن محمد الصادق عليهما الصلوة والسلام وقبر العباس ابن عبد المطلب عم النبى وبعد هدم هذه القباب درست الضرايح

(الثاني) قبة سيدنا ابراهيم ابن النبى صلى الله عليه وآله

(الثالث) قبة ازواج النبى (ص)

(الرابعة) قبة عمات النبى (ص)

(الخامسة) قبة حليمة السعدية مرضعة النبى (ص)

(السادسة) قبة سيدنا اسمعيل ابن الامام جعفر بن محمد الصادق (ع)

(السابعة) قبة ابو سعيد الخدرى

(الثامنة) قبة فاطمة بنت اسد

(التاسعة) قبة عبد الله والد النبى (ص)

(العاشر) قبة سيدنا حمزة خارج المدينة

(الحادى عشر) قبة على العريضى ابن الامام جعفر بن محمد خارج المدينة

(الثانية عشر) قبة زكى الدين خارج المدينة

(الثالث عشر) قبة مالك ابوسعد من شهدآء احد داخل المدينة

(الرابع عشر) موضع الثنايا خارج المدينة

(الخامس عشر) مصرع سيدنا عقيل ابن ابي طالب عليه السلام

(السادس عشر) سيدنا عثمان بن عفان

(السابع عشر) بيت الاحزان لفاطمة الزهرآء ومن المساجد مسجد الكوثر ومسجد الجن ومسجد ابى القبيس ومسجد جبل النور ومسجد الكبش الى ماشاء الله كهدمهم من المآثر والمقامات وساير الدور والمزارات المحترمة كما صرح بها المفاوضات (هذا) بعدمانهبوا جميع مافيها كما قد نهبوا حرم النبي من قبل ولم يراعوا حرمته فاخذوا فى تلك السنة ماكان فى خزانة الرسول من الحلى والحلل كما عن تاريخ عجايب الآثار للجبروتي قال فى ضمن تاريخ سنة ١٢٢٣ ويقال انه ملاء الوهابي اربعة صناديق من الجواهر المحلات بالالماس والياقوت العظيمة القدر من ذلك اربع شمعدانات من الزمرد وبدل الشمعه قطعة الماس تضئ في الظلام ونحوماة سيف لاتقوم قرابانها ملبسة بالذهب الخالص ومنزل عليها الماس وياقوت ونصابها من الزمرد واليشم ونحو ذلك ونصلها من الحديد الموصوف وعليها اسمآء الملوك والخلفآء السالفين وليت شعرى باى حق لهم وباى وجه يهبوا واخذوا وباى حكم حكموا فى اموال المسلمين وخالفوا كتاب الله ورسوله وسنة الشيخين (اوماذكر)عندعمر بن الخطاب حلى الكعبة فقال قوم لواخذته فجهزت به

جيوش المسلمين كان اعظم الاجر وما تصنع الكعبة بالحلى فهم عمر بذلك وسئل عنه امير المؤمنين فقال ان القران انزل على النبى والاموال اربعة اموال المسلمين فقسمها بين الورثة والفرايض والفئ فقسمها على مستحقيه والخمس فوضعه حيث وضعه والصدقات فجعلها حيث يجعلها وكان حلي الكعبة فيها يومئذ فتركه الله علي حاله ولم يتركها نسيانا ولم يخف عنه مكانا فاقره حيث اقره الله ورسوله (فقال) عمر لولاك لافتضحنا وترك الحلى بحاله (ثم) وبعدما اجترؤا بهتك حرمات الله ورسوله بهدم قبابها ونهب مافيها تجاسروا لسفك دماء المسلمين واشراف المؤمنين من الموحدين والسادة المنتجبين من اقاطني حرم الله ومجاوري الطائف من بيت الله وماذنبهم الا التوحيد وقرائة القران المجيد فسفكوا دمائهم واباحوا اموالهم واعراضهم وحرائرهم بمرئى من الله ورسوله ونصب عينه وهم يصرخون ويضجون ويعجون وينادون يا لله يا محمداه يارسول الله (وكان قد تألف فى هذه السنة ١٣٤٥) وفد من اشراف الهند ومؤمنيهم قاصدين الى الحجاز بعنوان (جمعية خدام الحرمين) وذلك ليتحققوا اعظامة سلطان نجد والوهابيين عن مهاجماتهم للطائف والحرمين الشريفين فسئلوهم حول هذه العناوين عن مسائل ٨٩ تسعة وثمانين فكان نتيجة التحقيق من امر الطائف ماذكروه فى الصحيفة الخامسة عشره من منشورها بعنوان (المفاوضات الخطية) المتبادلة المطبوعة

في محروسة هند (غضون تناير فبراير سنة ١٩٢٦) قال كل احد حتى السلطان ومستشاره اعترفوا بان النجديين اعطوا اهل الطايف الامان ثم نهبوا تلك البلدة وقتلوا بالرصاص الرجال والنساء واخرجوا بعض النساء وحبسوهن في بستان ثلاثة ايام بلا طعام وبعد ذلك اعطوا لكل ماة شخص منهم كيس دقيق وجروا اجساد الموتى كما تجر البهائم الى الدفن بلا صلاة ولا تغسيل وعذبوا اناسا كثيرين لاخراج الكنوز وارسلوا الباقين حفات عراة الى مكه ونهبوا اموال المسلمين كغنيمة وامراء الطائف اليوم في مكة فقراء والمخدرات اللواتي لم تكن غير السماء ترى وجوههن يشتغلن اليوم بغسل الحوائج وطحن الحنطة بحلة تفتت الاكباد والسلطان يظهر البرائة من هذه الفضايع ويتمثل فى الجواب عنها بقصة خالد بن وليد ولكنه فى الوقت نفسه اخذ خمس الغنايم ومنهوبات المسلمين ودخل جندان السعود مكة سلما لاحربا وهدموا المساجد والمزارات والقباب والمقامات وصور انقاضها لدنيا وسننشرها على حدة مع احصاء المساجد والمزارات والمقامات الجليلة المهدمة قال واما حرمة المعتقدات فهى مفقودة فى الحجاز وليس للسلطان حرمة والناس يضربون على قول يارسول الله والنجديون اذا طافوا يدفعون الناس ويحقرون المذاهب (المدارس) ودور الكتب اقفلها النجديون او بعضها والسلطان اعطى قليلا منها اعانات زهيده بشرط تعلم مبادى الوهابية والتي لا تقبل

لاتفتح (التدخين) يعاقبون عليه عقابا شديدا ولكل نجدى الحق بانزال
العقاب حسب مشيته والسلطان يتقاضى رسوم الدخان و يغرى الناس
على جلبه حتى اذا شربوه عاقبتهم انتهى (فاعتبر ايها المصنف) اولم يكن
لبلاد المسلمين ولاسيما الحجاز ري حرم الله ورسوله ومن بحماه حرمة وامنا
اولم يجعل الله لهم بشرف جوارهم احتراما او لم يلعن الله ورسوله من حقر مسلما
او استحل حرمة كالعن المستحلين لحرمة عترته فى الحديث المتقدم او لم يلعن الله
من احدث فى المدينة او اوى محدثا فى الكنوز للمناوي باب الميم قال من اخاف
اهل المدينة فقد اخاف ما بين جنبى اخرجه من مسند احمد وفيه عن صحيحه
ابن حيان من اخاف اهل المدينة اخافه الله وفي جامع البخارى قال لو رايت
الظباء بالمدينة ترتع لما ذعرتها قال رسول الله صلى عليه وآله ما بين لابتيها
حرام (وفيه عن النبي) لايكيد اهل المدينة احد الا انماع كما ينماع
الملح فى الماء (وعن الجمع بين الصحيحين) للحميدي من الثامن والاربعون
من افراد مسلم فى الصحيح من مسند ابي هريرة عن الاعمش عن ابى صالح
عن ابي هريرة عن النبي قال المدينة حرم فمن احدث فيها حدثا اواوى محدثا
فعليه لعنة الله والملائكه والناس اجمعين ولا يقبل الله منه عدلا ولا صرفا
وزاد فى حديث سفيان وذمة المسلمين واحده يسعى بها ادناهم فمن احقر
مسلما فعليه لعنة الله والملائكه والناس اجمعين ولا يقبل الله منه يوم القيمه
عدلا ولا صرفا (اقول) وبعد ذلك فان اردت الحقيقه فانسب حديث

الانتحال الى التوحيد تارة والتشبث بحديث ابى الهياج اخرى ثم اعتبرهما بما ورد من النبي فى الصحاح والقياس الى بعض الاقل من هذه الصادرات من الدماء المسفوكات وهتك الحرمات فتجد الحقيقة كالشمس الضاحية واعتبرها ايضا بعد ذلك بحديث المنع من الصلوات على سيد الكاينات فان شيخهم وزعيمهم ممن كان يكره الصلوات على رسول الله و يتاذى من استماعه ويمنع منها والاعلان بها على المنارات فى ليال الجمعة وكان بحيث لو سمعها ممن جهر بها عاقبه بها يزعم انها مناف للتوحيد وقد سبقه الى هذا عبدالله بن الزبير فقطعها من الجمعة والجماعة ومنع عنها اتباعه واشياعه (قال ابن ابي الحديد) فيما رواه عن المدايني قال قطع عبدالله ابن الزبير فى الخطبه ذكر رسول الله جمعا كثيرة فاستعظم الناس ذلك. فقال انى لا ارغب عن ذكره ولكن له اهيل سوء اذا ذكرته اتلعوا اعناقهم فانا احب ان اكبتهم الي قوله ولم يذكر رسول الله فى خطبته لا يوم الجمعة ولا غيرها عاتبه قوم من خاصته وتشأموا بذلك منه وخافوا عاقبته فقال ما تركت ذلك علانية الا وانا اقوله سراً واكثر منه لكن لما رايت بني هاشم اذا سمعوا ذكره اشربوا واحمرت الوانهم وطالت رقابهم والله ما كنت لاتي سرورا وانا اقدر عليه والله لقد هممت ان اخطر لهم خطيرة ثم اضرمها نارا فانى لا اقتل منهم الا اثما كفارا سحارا لا انماهم الله ولا بارك عليهم بيت سوء لا اول لهم ولا اخر الى اخر ما كفر به ومن بعده زياد ابن ابيه

حيث خطب الخطبة البترا لم يحمد الله فيها ولم يصل على النبي واله كما في تفسير مجمع البيان سورة الكوثر (واما محمد بن عبد الوهاب) فقد كان في مسجد الدرعية وعاصمة بلده ومركزه وهو يقول في خطبته من توسل بالنبي فقد كفر (واعلم) ان امر ابن الزبير وابن سميه اهون من امر الرجل واشياعه فان اعتذارهما فيما انكراه من الصلوات ان كان من اهل محمد فقد كان الرجل انكاره من محمد نفسه والعياذ بالله ممن طبع الله على قلبه وعماه مع ما عرفت من اجماع اهل القبلة على وجوب التوسل به فكيف بالصلوات عليه فلعن الله منكري الضرورة من الدين وجاحدي ايات القران المبين وهذا كتاب الله الحكم الفصل

وقد صلى الله وملائكته على نبيه

فقال تعالى

ان الله وملائكته يصلون على النبي يا ايها الذين امنوا صلوا عليه وسلموا تسليما

﴿ خاتمة ﴾

ومن معجزات نبينا الباقية ما اخبر به زهى الف سنة قبل هذا بظهور هذه الفتنة ممن يسعي ويجد في هدم اعلام الدين وبقية النبيين واطفاء مآثرهم وتخريب آثارهم ومشاهدهم وبقاعهم وتعيير الصالحين من زوارهم والمعاهدين لديهم فلا يزداد بذلك امر الله الا علوا ونوراً كما اخبر الله تعالى به في قوله (ويابى الله الا ان يتم نوره ولو كره الكافرون)

فمنها مارواه المناوى فى الكنوز اخرجه عن ابن ماجه قوله صلى الله عليه واله بين البصرة والابله كذا فرسخا ولعله اشارة الى ماروواه على في خطبته المعروفة بصرة خطبها بعد حرب الجمل فى الملاحم يخبر فيها بخروج اخوان وفتنتهم رواه غير واحد من المحدثين (ومنها) ماصح لى روايته ورواه الحفاظ واجلة الاثبات والثقات وهو الحديث المتقدم باسنادهم الى عمارة بن يزيد عن ابي عامر البنانى واعظا اهل الحجاز عن الامام جعفر بن محمد عن ابيه عن جده الحسين ابن على (ع) عن ابيه على عن رسول الله ص الى قوله ص ولكن حثالة من الناس يعيرون زوار قبوركم كما تعير الزانية بزناها اؤلئك شرار امتي لا انالهم الله شفاعتي ولا يردون حوضى (ومنها) ماروواه رئيس المحدثين فى المأة الثالثة مولانا الشيخ ابوجعفر محمد بن قولويه واخرجه باسناده عن الامام زين العابدين على بن الحسين بن على بن ابي طالب عليهما السلام عن عقيله اهل البيت عمته زينب بنت علي بن ابي طالب عن ابيها امير المؤمنين (ع) واخرى رونه عن ام ايمن عن رسول الله عن جبرئيل عن الله عز وجل فى حديث طويل يذكر فيه ماسيكون من امته وما يجرى منهم من بعده على اهل بيته من عظيم شهادة ولده وعترته فى يوم الطف الي قوله ثم يبعث الله قوما من امتك لا يعرفه الكفار ولم يشركوا فى تلك الدماء بقول ولا فعل ولا نية فيوارون اجسامهم ويقيمون رسما لقبر سيد الشهداء بتلك البطحاء

ويكون علماً لاهل الحق وسبباً للمؤمنين الى الفوز وتحفه ملائكة من كل
سماء مائة الف ملك فى كل يوم وليلة يصلون عليه ويسبحون الله عنده
ويستغفرون الله لزواره ويكتبون اسماء من يأتيه زائراً من امتك متقرباً الى
الله واليك بذلك واسماء آبائهم وعشايرهم وبلدانهم ويوسمون بميسم نور الله
(هذا زائر قبر خير الشهداء) وبن خير الانبياء فاذا كان يوم القيمة يطلع
فى وجوههم من اثر ذلك الميسم نوراً تغشى منه الابصار تدل عليهم ويعرفون به
وكاني بك يا محمد بيني وبين ميكائيل وعلى امامنا ومعنا من ملائكة الله مالا
تحصى ونحن نلتقط من ذلك الميسم فى وجهه من بين الخلائق حتى ينجيهم الله
من هول ذلك اليوم وشدائده وذلك حكم الله وعطائه لمن زار قبرك يا محمد او
قبر اخيك او قبر سبطيك لا يريد به غير الله عزوجل ثم قال ص وسيجد اناس ممن
حقت عليهم من الله اللعنة والسخط ان يعفوا رسم ذلك القبر ويمحوا اثرهم فلا يجعل
الله تعالى لهم الى ذلك سبيلا وممار واه الامام على بن الحسين ع انها قالت فى
حديثها له يوم الطف وتسليتها اياه يابن اخي لا يجزعنك ما ترى فوالله ان ذلك لعهد
معهود من رسول الله جدك وابيك وعمك ولقد اخذ الله ميثاق اناس من هذه الامة
لا يعرفهم فراعنة اهل الارض وهم معروفون فى اهل السموات وانهم
يجمعون هذه الاعضاء المتفرقة فيوارونها وهذه الجسوم المضرجة وينصبون لهذه
الطف علماً لقبر ابيك سيد الشهداء لا يدرس اثره ولا يعفوا رسمه على كرور
الايام والليالى وليجتهدن ائمة الكفر واشياع الضلاله فى محوه وتطميسه

فلا تزداد اثره الا ظهورا وامره الا علوا (تنبيه) ام ايمن في الحديث تعد من الثقات جدا وهي المنعوتة في لسان النبي انها امرئة من اهل الجنة وفيما اخرجه المناوي عن ابن عساكر قوله ص ام ايمن امي بعد امي (ومنها) مارواه حجة الاسلام السيد العلامة صدر الدين الحسيني العاملي الكاظمي عن شيخ الاسلام احمد بن زيني دحلان في كتابه خلاصة الكلام رواه عن النبي انه قال سيظهر من نجد شيطان تتزلزل جزيرة العرب من فتنته ويؤيد هذا الحديث في ذم نجد باعتبار اهله احاديث رواها اهل الحديث يكون جوابا عن اعتذار العالم النجدي للعالم العراقي في صحيحة التي رواها البخاري عن ابن عمران هنالك الزلازل والفتن وفيها يطلع قرن الشيطان ومثله مارواه في الصحيحين عن ابي هريرة عنه انه قال رأس الكفر نحو المشرق والفتنة ههنا حيث يطلع قرن الشيطان وغيرها فاعتذر عنهما بان ماورد في ذم نجد مما لا يوجب الرمي به اهله فمنها مارواه في شرح السنة باسناده عن عقبة ابن عمر قال اشار رسول الله بيده نحو اليمن وقال الايمان يمان ههنا الا ان القسوة وغلظ القلوب في الفدادين عند اصول اذناب الابل حيث يطلع قرن الشيطان في ربيعة ومضر (ويؤيده) حديث عيينة بن حصين يوم عرض الخيل وذلك لما اغضب النبي بما مدح به النجديين فغضب حتى ظهر الدم في وجهه فرد عليه بقوله كذبت بل الجفاء والقسوة في الفدادين اصحاب الوبر ربيعة ومضر من حيث يطلع قرن الشمس الى قوله لعن الله

الملوك الار بعة جمدا ومخوسا ومشرحا وابضعه واختهم العمرده الحديث وقداخرج المناوى بعض هذا الحديث فى الكنوز عن الدار قطنى صفحة ٦٧ عنه ع قوله الجفاء والقسوة وغلظ القلوب فى الفدّادين . وليكن هنا اخر كلامنا من هذه الرسالة

والحمدلله رب العالمين

(الفدّ) صوت الحدى للابل كنى به عن الجمالين من اصحاب الابل
(اصحاب) الوبر اهل البوادى فان بيوتهم تخذنها منه
(قال) الجوهرى قرن الشمس اعلاها واول مايبدو امنه فى الطلوع والمرادمنه شرقى المدينة
(قال الفيروزابادى) مخوس كمنبر ومشرح وجمد وابضعة بنوامعدى كرب الملوك الاربعة الذين لعنهم رسول الله ولعن اختهم العمردّه وفدوا مع الاشعث فاسلموا ثم ارتدوا فقتلوا يوم النجير فقال نائحتهم ياعين ابكى للمولوك الاربعه (جمدا ومخوسا ومشرحا وابضعه) ونجد يطلق على نجد برق ونجد خال ونجد الثرا ونجد عفر ونجد العقاب ونجد كب كب ونجد اليمن وهو المرادمن الحديث قال ياقوت الحموى وبعض نجد اليمن فى شرقى تهامة وهى قليلة الجبال مستويه البقاع ونجد اليمن غير نجد الحجاز غيران جنوبى نجد الحجاز يتصل بشمالى نجد اليمن وبين النجدين بريه ممتنعه (معجم البلدان)

فهرست مافى الرسالة